مجلة الدراسات الإسلامية، المجلد 33، العدد (2)، ص ص 51 - 88، الرياض (2021م/ 1442هـ)

شعار الهلال عند المسلمين «دراسة عقدية»

سعد بن فلاح بن عبدالعزيز العريفي[1]

جامعة الملك سعود

(قدم للنشر في 19/ 06/ 1442هـ؛ وقبل للنشر في 09/ 07/ 1442هـ)

المستخلص: تناول البحث موضوع «شعار الهلال عند المسلمين دراسة عقدية» وهو موضوع مهم وحيوي لارتباطه بالإسلام بل وكونه جُعل رمزا له، وكذلك كونه حاضرا في حياة المسلمين في مساجدهم وغيرها، وقد حاول البحث الإجابة عن أول من أظهر ذلك في بلاد المسلمين؟ ومن أين جاءت فكرة هذا الشعار؟ وكيف صار الهلال شعارا للمسلمين في الوقت الحاضر؟ وما الحكم الشرعي في ذلك؟ وكان من أهم نتائج البحث: 1-أنه قد اختُلف في أول دخول للهلال عند المسلمين، إلا أن القول الراجح في ذلك أنه راجع إلى أوائل الدولة العباسية 2- أن بداية وضع الهلال على منائر المساجد، كان في القرن العاشر الهجري 3-أن الهلال قد انتشر استعماله وجعل شعارا للمسلمين في القرن الثالث عشر الهجري 4-أن العلماء قد اختلفوا في حكم جعل الهلال شعارا لدين الإسلام على أقوال ثلاثة، لكل منها أدلته إلا أن القول الراجح لدى الباحث هو القول بجواز جعل الهلال شعارا للدين الإسلامي.

الكلمات المفتاحية: الهلال، القمر، الرموز، الشعارات، شعار المسلمين، الهلال الأحمر، الرايات والأعلام.

The symbol of crescent for Muslims from the point of Islamic Creed

Saad bin Falah bin Abdul Aziz Al Arifi[1]

King Saud University

(Received 01/02/2021; accepted 21/02/2021)

Abstract: This research investigated "the symbol of the crescent for Muslims from the point of creed". It is an important topic due its connection with Islam being a symbol of it. In addition, it is found in the lives of the Muslims in their Mosques and other than it. The research tries to answer the question of when it first appeared in the land of the Muslims, where it appeared from, how its become a symbol for the Muslims in these times and what is its legislative ruling.

The most important results of the research are: There is a difference of opinion of the first time that the symbol of the crescent entered upon the Muslims with the most correct opinion being that it was in the early Abaasi empire. The placing of the crescent on the Minarets of the mosques was in the tenth year after the migration. The use of the crescent spread and was made a symbol for the Muslims in the thirteenth year after the migration. The scholars differed in the ruling of making the crescent a symbol of the religion of Islam into three opinions each with its evidences except that the most correct of them according to the researcher is the permissibility of using the crescent to symbolize the religion of Islam .

Key words: Crescent, moon, sign, symbols, symbols of the Muslims, red crescent, banners, flags.

---

(1) أستاذ العقيدة المشارك بقسم الدراسات الإسلامية، كلية التربية بجامعة الملك سعود.

(1) Associate Professor of Faith, Department of Islamic Studies, College of Education, King Saud University.

البريد الإلكتروني: *e-mail:saadf464@gmail.com*

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام علىٰ رسول الله وعلىٰ آله وصحبه وسلم، أما بعد: فإن الله ﷻ قد جعل في هذا الكون آيات عظيمة تدل علىٰ وجوده وعظمته كما قال تعالىٰ: ﴿ إِنَّ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ لَءَايَٰتٍ لِّأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ ﴾ (آل عمران: 190).

ولعظمة هذه الآيات الكونية ودلالتها علىٰ عظمة خالقها أقسم الله تعالىٰ بها في مواضع متعددة من كتابه، كما قال تعالىٰ: ﴿ وَٱلشَّمْسِ وَضُحَىٰهَا ۝ وَٱلْقَمَرِ إِذَا تَلَىٰهَا ۝ وَٱلنَّهَارِ إِذَا جَلَّىٰهَا ۝ وَٱلَّيْلِ إِذَا يَغْشَىٰهَا ۝ وَٱلسَّمَآءِ وَمَا بَنَىٰهَا ﴾ (الشمس: 1-5).

ومن تلك الآيات الكونية الدالة علىٰ عظمة الله آية القمر وتغيراته خلال الشهر ومنازله المقدرة من الله تعالىٰ كما قال تعالىٰ: ﴿ وَٱلْقَمَرَ قَدَّرْنَٰهُ مَنَازِلَ حَتَّىٰ عَادَ كَٱلْعُرْجُونِ ٱلْقَدِيمِ ﴾ (يس: 39).

قال ابن كثير: «قدر القمر منازل، فأول ما يبدو صغيرًا، ثم يتزايد نُوره وجرمه، حتىٰ يستوسق ويكمل إبداره، ثم يشرع في النقص حتىٰ يرجع إلىٰ حاله الأول في تمام شهر»[1]

ومن منازل القمر الذي جعله الله علامة علىٰ دخول الشهر وخروجه منزلة الهلال فبه يعرف حساب الأشهر والسنين كما قال تعالىٰ: ﴿ هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ ٱلشَّمْسَ ضِيَآءً وَٱلْقَمَرَ نُورًا وَقَدَّرَهُۥ مَنَازِلَ لِتَعْلَمُوا۟ عَدَدَ ٱلسِّنِينَ وَٱلْحِسَابَ ﴾ (يونس: 5).

وقد جعل النبي ﷺ رؤية الهلال علامة ظاهرة علىٰ دخول الشهر، فقال ﷺ في معرفة دخول شهر رمضان وخروجه: (إذا رأيتموه فصوموا وإذا رأيتموه فأفطروا)[2].

ولما كان الهلال بهذه المثابة من معرفة الشهور والحساب، وارتبط بركن عظيم من أركان الإسلام وهو الصيام، كان الاهتمام به ظاهرا عند المسلمين حتىٰ بنيت المراصد قديما وحديثا لترائيه عند تحري شهر رمضان وشهر ذي الحجة وغيرهما.

وفي العصر الحاضر ارتبط الهلال بدين الإسلام حتىٰ وضع علىٰ منارات المساجد في شتىٰ بقاع الأرض، وفي بعض أعلام الدول، وصار شعارا له عند غير المسلمين، فأصبح الكثير ممن يتكلم عن الإسلام يرمز له بشعار الهلال، كما يرمز لدين النصرانية بالصليب، وصار دعاة التقريب بين المسلمين والنصارىٰ يرددون عبارات تجمع الهلال والصليب، كقولهم: «تعانق الهلال والصليب»[3].

(1) تفسير ابن كثير (6/ 578).

(2) رواه البخاري (1825)، ومسلم (1872).

(3) انظر: الهلال والصليب (ص22).

وقد صار الهلال شعارا للمسلمين في جمعياتهم الإغاثية في العالم، فجعلوا «الهلال الأحمر» في مقابل «الصليب الأحمر».

ولذلك اعتقد البعض أن المسلمين يعظمون الهلال كما يعظم النصارىٰ الصليب، بل ذهب البعض إلىٰ أن الإسلام أَخذ رمز الهلال عن بعض الديانات الوثنية التي كانت تعظم الهلال كالبابلية والمصريين القدماء وغيرهم.

ومن هذا المنطلق أحببت أن أبحث هذا الموضوع، تحت عنوان «شعار الهلال عند المسلمين دراسة عقدية».

مشكلة البحث:

تبرز مشكلة البحث، في ارتباط شعار الهلال في العصر الحاضر بدين الإسلام في المساجد والمحافل الدولية، فكيف صار الهلال شعارا للمسلمين في الوقت الحاضر؟ ومن أين جاءت فكرة الهلال؟ ومن أول من أظهر ذلك في بلاد المسلمين؟ يحتاج ذلك كله إلىٰ بحث وتأصيل ودراسة عقدية تجلي ذلك كله.

أهمية الموضوع وأسباب اختياره:

1- تعلق الموضوع بأمر ظاهر مشاهد، مرتبط بدين الإسلام.

2- مكانة هذا الشعار اليوم، وكونه رمزا للدين الإسلامي.

3- الرد علىٰ من نسب دين الإسلام إلىٰ الوثنية، وعبادة القمر.

4- ارتباط الهلال اليوم بالجمعيات الإغاثية التي تمثل المسلمين.

خطة البحث:

تتكون خطة البحث من مقدمة، وتمهيد، وثلاثة مباحث، وخاتمة.

- **المقدمة: وفيها مشكلة البحث، وأهمية الموضوع وأسباب اختياره، وخطته.**
- **التمهيد: التعريف بالهلال في اللغة والشرع.**
- **المبحث الأول: رمز الهلال لدىٰ الأمم السابقة، وفيه مطلبان:**
  - المطلب الأول: رمز الهلال لدىٰ الديانات الوثنية السابقة.
  - المطلب الثاني: رمز الهلال لدىٰ العرب قبل الإسلام.
- **المبحث الثاني: تاريخ رمزية الهلال عند المسلمين، وفيه مطلبان:**
  - المطلب الأول: دخول رمز الهلال عند المسلمين.
  - المطلب الثاني: جعل الهلال شعارا رسميا للمسلمين.
- **المبحث الثالث: حكم جعل الهلال شعارا لدين**

الإسلام، وفيه مطلبان:

- المطلب الأول: أقوال العلماء وأدلتهم في المسألة
- المطلب الثاني: بيان القول الراجح في ذلك.

- **الخاتمة: وفيها أهم النتائج.**

***

التمهيد

التعريف بالهلال في اللغة والشرع

أولاً: التعريف بالهِلال في اللغة:

الهلال في اللغة هو غُرَّةُ القمر حين يُهِلُّه الناس في أول الشهر. يقال: أُهِلَّ القَمَرُ وأُهِلَّ الهِلالُ. ويطلق الهلال أيضا علىٰ ليلتين في آخر الشهر.

قال الأزهري: «ويسمىٰ القمر لليلتين من أول الشهر هلالا، وفي ليلة ست وعشرين، وسبع عشرين أيضا هلالا، وما بين ذلك يسمىٰ قمرا»[4].

وأصل اشتقاق الهلال من ثلاثة أفعال: هلَّ، وأهلَّ، واستهلّ. يقال: هلَّ المطر إذا اشتد انصبابه، وأهلَّ المحرم بالحج إذا رفع صوته بالتلبية، واستهلّ الصبي أي رفع صوته بالبكاء عند الولادة[5].

وقد اختلف في سبب تسمية غرة القمر بالهلال علىٰ ثلاثة أقوال:

1- قيل سمي هلالًا لظهوره، فسمي الهلال بهذا الاسم من الظهور والخروج في السماء، قال ابن الأثير: «وأهَلَّ الهِلالُ إذا طلع..»[6].ومنه قولهم: «استهل السيف» أي خرج من غماده[7].

2- وقيل سمي هلالًا لرفع الناس أصواتهم بالإخبار عنه، يقال رجل هلاّل: أي عالي الصوت، قال أبو العباس: «سُمي الهلال هلالا، لأن الناس يرفعون أصواتهم بالإخبار عنه. وأهلَّ الرجل واستَهلَّ: إذا رفع صوته»[8].

3- وقيل سمي هلالًا لدخول وقت الشهر، يقال هلَّ الرجل البيت، إذا دخل، قال القرطبي: «ويقال أهللنا الهلال إذا دخلنا فيه»[9].

ويطلق الهلال في اللغة علىٰ عدة أسماء سوىٰ هلال القمر فيطلق علىٰ الحية وعلىٰ ما يبقىٰ في الحوض من الماء والجمل المهزول وغيرها.

قال الأزهري: «الهلال، عند العرب: الحيّة ذكرا كان أو غيرَ ذكر.... وقال ابن الأعرابي: الهلال، أيضـًا: ما يبقىٰ في الحوضِ من الماء الصافي. قلت: وقيل له هلالٌ، لأنّ الغدير إذا امتلأ من الماء استدار، وإذا قَلَّ ماؤه صار الماء في ناحية منه فاستقْوَس»[10].

(4) تهذيب اللغة (4/ 223).

(5) انظر: تفسير البحر المحيط (1/ 652).

(6) النهاية في غريب الحديث والأثر (5/ 234).

(7) انظر: تاج العروس من جواهر القاموس (31/ 154).

(8) تهذيب اللغة (4/ 223).

(9) تفسير القرطبي (2/ 342).

(10) تهذيب اللغة (4/ 223).

وقال في القاموس المحيط: «الهلالُ: غرة القمر...والماءُ القليلُ والسِنان والحَية أو الذكر منها وسلخها والجمل المهزولُ وحديدَة تَضُمبين حنوي الرحل وذؤابةُ النعل والغبارُ وشيءٌ يُعرقبُ به الحَميرُ وما استَقوسَ من النُّؤي وسمةٌ للإبل»[11].

وقد يطلق الهلال في اللغة علىٰ الشهر، والشهر علىٰ الهلال، وذلك لظهور الهلال وشهرته بين الناس، قال أبو حيان: «وقيل: سمي الشهر شهراً باسم الهلال إذا أهلَّ سمي شهراً، وتقول العرب: رأيت الشهر أي: هلاله. قال ذو الرمة «شعراً». ترىٰ الشهر قبل الناس وهو نحيل[12]...»[13].

ثانياً: تعريف الهلال في الشرع:

أطلق لفظ الهلال في النصوص الشرعية علىٰ غرة القمر دون غيرها من الإطلاقات اللغوية، فقد ورد ذكره في القرآن الكريم بلفظ الجمع في قوله تعالىٰ: ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَهِلَّةِ ۖ قُلْ هِىَ مَوَٰقِيتُ لِلنَّاسِ وَٱلْحَجِّ ۗ ﴾ (البقرة: 189). قال الراغب الأصبهاني: «الهلال: القمر في أول ليلة والثانية، ثم يقال له القمر، ولا يقال: له هلال، وجمعه: أهلة، قال الله تعالىٰ: ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَهِلَّةِ ۖ قُلْ هِىَ مَوَٰقِيتُ لِلنَّاسِ وَٱلْحَجِّ ۗ ﴾ (البقرة: 189)»[14].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: «والهلال اسم لما يستهل به، أي: يعلن به، ويجهر به، فإذا طلع في السماء ولم يعرفه الناس ويستهلوا لم يكن هلالا»[15].

وورد ذكر الهلال في السنة النبوية في أحاديث كثيرة، فمنها حديث أبي هريرة ﷺ قال: قال النبي ﷺ: (صوموا لرؤيته - أي الهلال - وأفطروا لرؤيته فإن غبي عليكم فأكملوا عدة شعبان ثلاثين)[16].

وحديث عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ ﷺ: (أن رسول الله ﷺ ذكر رمضان، فقال: لا تصوموا حتىٰ تروا الهلال ولا تفطروا حتىٰ تروه، فإن غُمَّ عليكم فاقدروا له)[17].

ورؤية الهلال إنما تكون بطلوعه وإهلاله للناظرين، قال ابن الأثير: «وأهل الهلال إذا طلع وأهل واستهل إذا أبصر وأهللته إذا أبصرته»[18].

وقد وردت كلمة «أُهلّ» بالبناء للمجهول في القرآن الكريم، في قوله تعالىٰ: ﴿ إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْتَةَ وَٱلدَّمَ وَلَحْمَ ٱلْخِنزِيرِ وَمَآ أُهِلَّ لِغَيْرِ ٱللَّهِ بِهِۦ ۖ فَمَنِ ٱضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ

(11) القاموس المحيط (ص1384).

(12) هكذا نسبه أبو حيان وقد بحثت عنه في ديوان ذي الرمة فلم أجده.

(13) تفسير البحر المحيط (2/ 131)، وانظر: تفسير الفخر الرازي (1/ 768).

(14) مفردات ألفاظ القرآن، للراغب الأصفهاني (2/ 478).

(15) مجموع الفتاوىٰ (25/ 203).

(16) رواه البخاري (1826)، ومسلم (1877)، والنسائي (2124)، واللفظ له.

(17) رواه البخاري (1825)، ومسلم (1872).

(18) النهاية في غريب الحديث والأثر (5/ 234).

وَلَا عَادٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ (النحل: 115)، قال ابن كثير: «﴿ وَمَآ أُهِلَّ لِغَيۡرِ ٱللَّهِ بِهِۦ ﴾ أي ذبح على غير اسم الله»[19]، والمراد ذبح ورفع عليه الصوت بغير اسم الله تعالىٰ. وفي الحديث: (أهلّ - أي رسول الله - ﷺ فقال لبيك اللهم لبيك....)[20].

قال النووي: «قوله: (أهل فقال لبيك اللهم لبيك) قال العلماء الإهلال رفع الصوت بالتلبية عند الدخول في الإحرام وأصل الإهلال في اللغة رفع الصوت ومنه استهل المولود أي صاح ومنه قوله تعالىٰ: ﴿ وَمَا أُهِلَّ لِغَيۡرِ ٱللَّهِ بِهِۦ ﴾ أي رفع الصوت عند ذبحه بغير ذكر الله تعالىٰ وسمي الهلال هلالا لرفعهم الصوت عند رؤيته...»[21].

وقد اختلف في تسمية الهلال الذي في السماء، هل يسمىٰ هلالاً لليلتين أو أكثر، وقد أشار إلىٰ ذلك أبو حيان في تفسيره فقال: «ويسمي الذي في السماء هلالاً لليلتين، وقيل: لثلاث. وقال أبو الهيثم: لليلتين من أوله وليلتين من آخره. وما بين ذلك يسمىٰ قمراً. وقال الأصمعي: يسمي هلال إلىٰ أن يحجر، وتحجيره أن يستدير له كالخيط الرقيق، وقيل: يسمىٰ بذلك إلىٰ أن يبهر ضوءه سواد الليل، وذلك إنما يكون في سبع»[22].

وأقرب الأقوال في إطلاق الهلال في نصوص الشرع هو قول الأصبهاني وابن الأثير وشيخ الإسلام ابن تيمية: بأن الهلال في الشرع اسم لما يستهل به أي يجهر به، وإنما يكون ذلك في الليلة الأولىٰ والثانية، دون ليالي آخر الشهر[23].

والهلال هو أول منازل القمر، حيث ذكر الله تعالىٰ أن للقمر منازل عدة، وردت الإشارة إليها في قوله تعالىٰ: ﴿ هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ ٱلشَّمۡسَ ضِيَآءً وَٱلۡقَمَرَ نُورًا وَقَدَّرَهُۥ مَنَازِلَ لِتَعۡلَمُواْ عَدَدَ ٱلسِّنِينَ وَٱلۡحِسَابَ ﴾ (يونس: 5)، وقوله تعالىٰ: ﴿ وَٱلۡقَمَرَ قَدَّرۡنَٰهُ مَنَازِلَ حَتَّىٰ عَادَ كَٱلۡعُرۡجُونِ ٱلۡقَدِيمِ ﴾ (يس: 39).

قال ابن كثير: «وأما القمر فقدره منازل يطلع في أول ليلة من الشهر ضئيلاً قليل النور، ثم يزداد نوراً في الليلة الثانية ويرتفع منزلة، ثم كلما ارتفع ازداد ضياءً وإن كان مقتبساً من الشمس حتىٰ يتكامل نوره في الليلة الرابعة عشرة، ثم يشرع في النقص إلىٰ آخر الشهر حتىٰ يصير كالعرجون القديم......»[24].

وقد ذكر أبو حيان أسماء هذه المنازل عند

(19) تفسير ابن كثير (4/ 609).

(20) رواه البخاري (5915)، ومسلم (1184).

(21) شرح النووي (8/ 89).

(22) تفسير البحر المحيط (2/ 174).

(23) تقدم أنه يطلق في اللغة علىٰ ليلتين في أول الشهر وليلتين في آخره.

(24) تفسير ابن كثير (6/ 578).

تفسيره لقوله تعالىٰ: ﴿ هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ ٱلشَّمْسَ ضِيَآءً وَٱلْقَمَرَ نُورًا وَقَدَّرَهُۥ مَنَازِلَ لِتَعْلَمُوا۟ عَدَدَ ٱلسِّنِينَ وَٱلْحِسَابَ ﴾ (يونس: 5)، فقال: «والمنازل هي البروج، وكانت العرب تنسب إليها الأنواء، وهي ثمانية وعشرون منزلة: الشرطين، والبطين، والثريا، والدبران، والهقعة، والهنعة، والذراع، والنثرة، والطرف، والجبهة، والدبرة، والصرفة، والعواء، والسماك، والغفر، والزبانان، والإكليل، والقلب، والشولة، والنعائم، والبلدة، وسعد الذابح، وسعد بلغ، وسعد السعود، وسعد الأخبية، والفرع المؤخر، والرشاء وهو الحوت»(25).

***

المبحث الأول

رمز الهلال عند الأمم السابقة

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: رمز الهلال لدىٰ الديانات القديمة.

يعد الهلال أحد الرموز المشهورة في علوم الفلك والتنجيم القديمة، وقد ارتبطت بالهلال والقمر كثير من آلهة الديانات الوثنية القديمة، ابتداءً من الآلهة «إنانا» عند السومريين، والآلهة «عشتار» عند البابليين، و«عشتروت» عند الفينيقيين والكنعانيين، والآلهة «آرتميس»، آلهة الصيد والعذرية عند الإغريق، حيث كان رسم الهلال دائمَ الظهور في الرسومات والمنحوتات التي تصوّر هذه الآلهة(26).

وتشير كثير من الدراسات إلىٰ جعل اليونان القمر أحد رموز الآلهة عندهم؛ حيث كان اليونان يعبدون القمر بوصفه إحدىٰ الآلهة ويسمونه (لونا). وكان الرومان يعبدون القمر أيضا ويسمونه «سيلين»، و«ديانا»، وكان الفرس يعبدونه باسم (ماه)(27).

ويرىٰ بعض الباحثين في الديانات الوثنية القديمة أن رمز القمر هو في الحقيقة رمز للأنوثة أو الطاقة الأنثوية عندهم؛ حيث ارتبطت الدورة القمرية ببعض الأمور المتعلقة بالمرأة كدورة الحيض ونحوها وذلك في العديد من الأساطير القديمة، وقد ميزت هذه الأساطير بكون آلهة القمر هي امرأة بخلاف آلهة الشمس كما هو واضح في آلهة الرومان والفراعنة وغيرهم(28).

ويذكر الدكتور محمد رزق موسىٰ: أن الآلهة

---

(25) تفسير البحر المحيط (5/ 130). وانظر: زاد المسير (4/ 7).

(26) انظر: القمر أساطير وطقوس، مجموعة بحوث (ص50)، ولغز عشتار الألوهة المؤنثة، فراس السواح (ص27، 61) وما بعدها، والأصول الوثنية للمسيحية، اندريه نايتن وآخرون (ص81، 82).

(27) انظر: دراسات في الأديان الوثنية القديمة، د.أحمد علي عجيبة (ص112، 149).

(28) انظر: لغز عشتار، (ص74، 75)، والآلهة الكنعانية، خزعل الماجدي (ص64).

أرتميس التي كانت تعد رمزا للكمال والجمال العذري، حيث عاشت عذراء دون أن يدنسها ذكر، فكانت تُصوَّر علىٰ هيئة امرأة ترتدي ثوبا وعلىٰ رأسها خمار وهلال باعتبارها ربة القمر، وكان من أحب الأشياء إليها القوس والقمر[29].

وقد أشار بعض الباحثين إلىٰ جملة من الأساطير القديمة في آلهة القمر المثلثة لدىٰ الديانات الوثنية، فالهلال عندهم؛ يمثل المرأة الشابة، والبدر يمثل المرأة الخصبة الحامل، وانحسار القمر يمثل المرأة العجوز[30].

وكانت رموز الآلهة عندهم؛ توضع علىٰ الشعارات والعملات. فقد اعتمدت مدينة بيزنطة في الإمبراطورية الرومانية عام (667 ق ب) الهلال الأبيض علىٰ خلفية حمراء في العلم الرسمي والعملة، بوصفه رمزًا للدولة وتعظيم الآلهة أرتيمس.

ويذكر الباحث أحمد تيمور في سياقه للأقوال في أصل الهلال قول من قال: «أنه – أي الهلال – مقتبس من الروم بعد فتح العثمانيين للقسطنطينية؛ لأنه كان شعار مملكتهم الشرقية وهو قول الإفرنج في معالمهم ومعاجمهم التاريخية، ويرىٰ أنه قديم عند البيزنطيين قبل تكوين مملكة الروم الشرقية. وكان سبب اتخاذهم له أن فيليب المكدوني والد الإسكندر حاصر بيزنطية في ليلة حالكة ولما اقترب منها ظهر الهلال في الأفق وقت السحر.... فكشف لأهله مواقع المحاصرين فدفعوهم عنها، وتيمنوا به فجعلوه شعارهم وصوروه علىٰ أبنيتهم ونقودهم. ثم لما جعلت هذه المدينة قاعدة للمملكة الشرقية بقي هذا الشعار لهذه المملكة إلىٰ أن فتحها العثمانيون...»[31].

ويشير الدكتور محمد رزق إلىٰ أن الهلال كان أحد شعارات الفرس والتتار والأتراك قبل الإسلام، وكان زعيم التتار قد وضع هلالا زنته عدة أرطال علىٰ قصره[32].

فدلالة رمز الهلال في الواقع، تعود لخليط من الديانات السابقة، ومن الصعب التأكد من المعلومات حول أصل هذا الرمز، لكن معظم المصادر تقر باستخدام سكان آسيا الوسطىٰ، وسيبيريا وغيرهم لهذه الرموز السماوية القديمة التي يشاهدونها في السماء ليلا ونهارا مما جعلهم ينسجون الأساطير حولها باعتبارها آلهة السماء، فدخلت تلك الأساطير وتنوعت في عبادتهم للشمس، والقمر وغيرهما من آلهة السماء

(29) انظر: المؤثرات الدينية في الفلسفة اليونانية، د. محمد رزق موسىٰ (ص66).

(30) انظر: خلاصة القمر، الآلهة الغريبة، مقال باللغة الانجليزية: https://www.transcendenceworks.com/moon-goddessfhgg/

(31) كتاب تاريخ العلم، لأحمد تيمور (ص8).

(32) انظر: المؤثرات الدينية في الفلسفة اليونانية، د. محمد رزق موسىٰ (ص69).

عندهم[33].

المطلب الثاني: رمز الهلال عند العرب قبل الإسلام.

يحمل القمر أهمية كبيرة عند العرب قبل الإسلام وذلك بسبب اعتمادهم عليه دليلًا وهاديًا في رحلاتهم وأسفارهم، خاصّة بعد ازدهار حركة القوافل التجارية عبر جزيرة العرب، ورحلتي الشتاء والصيف[34].

وقد كان للقمر والهلال خاصة حضور عند العرب قبل الإسلام، ويظهر ذلك في أشعارهم الجاهلية، فنجده في المدح كما نجده في الهجاء، ونجده في الفخر كما نجده في الرثاء، ويظهر في أشعارهم في الحروب، كما يظهر كثيرا في الغزل حيث ارتبط تشبيه المرأة الجميلة بالقمر والهلال في أشعارهم الغزلية[35]، ومن ذلك:

قول عنترة في وصف جمال محبوبته:

أشارت إليها الشمس عند غروبها *

تقول إذا اسود الدجىٰ فاطلعي بعدي

وقال: لها البدر المنير ألا اسفري *

فإنك مثلي في الكمال وفي السعد[36]

وقول عمرو بن كلثوم في محبوبته:

ولم أرىٰ مثل هالة في معد *

أشبه حسنها إلا الهلالا[37]

وقول الأعشىٰ في مدح الملك هوذة بن علي:

إلىٰ ملك كهلال السماء *

أزكىٰ وفاء ومجدا وخيرا[38]

وترجع رمزية الهلال عند العرب قبل الإسلام إلىٰ تأثر بعض المجاورين منهم لتلك الأمم السابقة بما هم عليه من عبادة الكواكب، وذلك أن قدماء الأمم السابقة – كما تقدم – كانوا يعبدون عددا من الكواكب كالشمس والقمر وزحل والمشتري وغيرها[39].

ولا شك أن بعض العرب قد تأثروا بمن حولهم من الأمم في تعظيم الكواكب وعبادتها، ومما يدل علىٰ ذلك تعبيدهم أسماء أولادهم لهذه الكواكب، فقد انتشر عند أهل مكة ومن حولها من العرب اسم عبد شمس ونحوه من الأسماء[40].

(33) انظر: القمر أساطير وطقوس (ص211) وما بعدها.

(34) رحلة الشتاء والصيف هي المذكورة في قوله تعالىٰ: ﴿إِۦلَٰفِهِمۡ رِحۡلَةَ ٱلشِّتَآءِ وَٱلصَّيۡفِ﴾ (قريش: 2)، وقد كانت قريش ترحل في الشتاء إلىٰ اليمن وفي الصيف إلىٰ الشام لأجل التجارة والمكاسب. انظر: تفسير السعدي (ص935).

(35) انظر: القمر في الشعر الجاهلي، فؤاد يوسف (ص56) وما بعدها.

(36) شرح ديوان عنترة (ص72).

(37) ديوان عمرو بن كلثوم (ص50).

(38) شرح ديوان الأعشىٰ (ص26).

(39) انظر: أديان العرب قبل الإسلام (ص339).

(40) انظر: مجموع فتاوىٰ ابن تيمية (1/ 378).

وقد أشار ابن الكلبي إلىٰ أن الشمس كانت صنما غير أنه تفرد بذلك، كما أنه لم يذكر مثل ذلك في القمر، قال ابن فارس: «قال ابن دريد: «وقد سمَّت العرب عَبد شمسٍ». قال: «وقال ابنُ الكلبيّ: الشّمس صَنَمٌ قديم، ولم يذكره غيره..»»[41]. «وبما أن العرب قبل الإسلام كانوا علىٰ اتصال بباقي الشعوب القديمة التي شغلت عبادة القمر مكانا كبيرا في دياناتهم، فلا يبعد أن تكون عبادة هذا الكوكب قد عرفها بعض العرب ومارسوها»[42].

وقد ذهب بعض المستشرقين ومن تبعهم من كتاب العرب إلىٰ نسبة عموم العرب إلىٰ عبادة الكواكب لاسيما عبادة القمر، وتعبدهم بآلهة القمر المثلثة تبعا لبعض الأمم السابقة الذين جعلوا للقمر ثلاثة آلهة كما تقدم. يقول المؤرخ د. جواد علي: «ويرىٰ (هومل) أن ديانات جميع الساميين والعرب الجنوبيين هي ديانة عبادة القمر»[43].

وقد زعم بعض الكتاب أن عبادة العرب من أهل مكة ومن جاورها لأصنامهم المعظمة عندهم؛ وهي اللات والعزىٰ ومناة كانت رموزا لعبادة آلهة القمر المثلثة والتي كانت معبودة لبعض الأمم السابقة[44].

ومن ذلك ما دونه بعض المستشرقين من نسبة عبادة الثالوث إلىٰ العرب في جاهليتهم فقد جاء في دائرة المعارف البريطانية، «كان العرب في جنوب الجزيرة العربية يعبدون ثالوثًا هو: الإله القمر والإلهة الشمس والابن عشتار. وكان الإله الأكبر في هذا الثالوث هو الإله القمر. وكان الناس يعتبرون في كل الأنحاء أنفسهم ذريته»[45].

وقد أشار إلىٰ ذلك المؤرخ العراقي جواد علي حيث نقل كلام المستشرقين ولم يتعقبهم بل تابعهم في ذلك، فقال: «وقد رأىٰ بعض العلماء أن عبادة أهل الجاهلية هي عبادة كواكب في الأصل...ترجع كلها إلىٰ ثالوث سماوي، هو الشمس والقمر والزهرة. وهو رمز لعائلة صغيرة، تتألف من أب هو القمر[46]، ومن أم هي الشمس، ومن ابن هو الزهرة»[47].

وقد تمسك بعضهم بقوله تعالىٰ: ﴿ وَمِنْ ءَايَٰتِهِ ٱلَّيْلُ وَٱلنَّهَارُ وَٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ ۚ لَا تَسْجُدُوا۟ لِلشَّمْسِ وَلَا لِلْقَمَرِ وَٱسْجُدُوا۟ لِلَّهِ ٱلَّذِى خَلَقَهُنَّ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ﴾

(41) معجم مقاييس اللغة، لابن فارس (3/ 213).

(42) أديان العرب قبل الإسلام، جرجيس داود (ص339)، بتصرف.

(43) المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام (6/ 52).

(44) انظر: لغز عشتار الألوهة المؤنثة، فراس السواح (ص88).

(45) دائرة المعارف البريطانية (1/ 1057).

(46) وهذا كله تخبط لا دليل عليه وهو معارض لما تقدم من جعل القمر رمزا للأنوثة.

(47) المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام (6/ 50).

(فصلت: 37)، فزعموا أن النهي في الآية الكريمة يدل علىٰ أنهم كانوا يعبدون الشمس والقمر. والحقيقة أنني لم أقف علىٰ شيء من ذلك في كتب التفسير المعتبرة، فلم يذكره ابن جرير الطبري ولا ابن كثير ولا غيرهما[48]، وقد فسَّر ابن جرير ﷺ هذه الآية الكريمة بقوله: «لا تسجدوا أيها الناس للشمس ولا للقمر، فإنهما وإن جريا في الفلك بمنافعكم، فإنما يجريان به لكم بإجراء الله إياهما لكم طائعين له في جريهما ومسيرهما، لا بأنهما يقدران بأنفسهما علىٰ سير وجري دون إجراء الله إياهما وتسييرهما، أو يستطيعان لكم نفعا أو ضرّا»[49].

وقد ذكر الرازي ذلك في تفسيره للآية الكريمة، إلا أنه ينسبه للعرب فضلا عن أهل مكة، وإنما قال: «إن ناسـًا كانوا يسجدون للشمس والقمر كالصابئين في عبادتهم الكواكب ويزعمون أنهم يقصدون بالسجود لهما السجود لله فنهوا عن هذه الواسطة وأمروا أن لا يسجدوا إلا لله الذي خلق الأشياء»[50].

ولذا لما نقل هذا القول ابن عاشور في تفسيره علق عليه بقوله: «وليس فيه أن هؤلاء الناس من العرب، علىٰ أن هدي القرآن لا يختص بالعرب بل شيوع دين الصابئة في البلاد المجاورة لهم كاف في التحذير من السجود للشمس والقمر»[51].

وقد ذكر ابن قتيبة أديان العرب في الجاهلية فنسب بعضهم إلىٰ النصرانية وبعضهم إلىٰ اليهودية، وبعضهم إلىٰ المجوسية، وبعضهم إلىٰ عبادة الأصنام، ولم يذكر أنهم كانوا يعبدون القمر أو الهلال[52].

والظاهر أن العرب في جاهليتهم كان دينهم في الأصل عبادة الأصنام كما ذكره الله عنهم في كتابه وأنهم يعبدونها لا لذاتها وإنما يشركونها مع الله تعالىٰ لتقربهم إليه تعالىٰ عن قولهم، كما قال الله تعالىٰ عنهم: ﴿ وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِهِۦٓ أَوۡلِيَآءَ مَا نَعۡبُدُهُمۡ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ زُلۡفَىٰٓ ﴾ (الزمر: 3).

وإن كان كل قبيلة منهم قد تأثرت بأديان أخرىٰ، فصار لديهم خليط من الديانات المختلفة، وعلىٰ فرض ثبوت عبادة القمر فهي عند بعض العرب ممن هو مجاور للأمم الأخرىٰ التي تدين بعبادة الكواكب وغيرها. قال ابن عاشور: «وقد كان دين العرب في الجاهليّة خليطـًا من عبادة الأصنام ومن الصّابئة عبادة الكواكب وعبادة الشّياطين، ومجوسيّة الفرس، وأشياء من اليهوديّة، والنّصرانيّة، فإنّ العرب لجهلهم حينئذٍ

(48) انظر: تفسير الطبري (24/ 139)، وتفسير ابن كثير (7/ 182) وتفسير السعدي (ص750).

(49) تفسير الطبري (24/ 139).

(50) تفسير الرازي (27/ 112).

(51) التحرير والتنوير (25/ 64).

(52) المعارف لابن قتيبة (ص621).

كانوا يتلقّون من الأمم المجاورة لهم والّتي يرحلون إليها عقائد شتّىٰ»[53].

وقد حاول بعض أعداء الإسلام من مستشرقين وغيرهم – كما تقدم – نسبة عبادة الهلال والقمر إلىٰ العرب لاسيما أهل مكة، وذلك لقولهم بأن المسلمين يعبدون الهلال، وأن محمدا أخذ ذلك عن كفار مكة – كما سيأتي – وإن كانت عبادة الأصنام لا تعارض عبادة القمر فقوم إبراهيم عليه السلام كانوا يعبدون الكواكب ولها أصنام عندهم وهي التي كسرها إبراهيم عليه السلام كما جاء ذلك في القرآن الكريم.

***

المبحث الثاني

تاريخ رمزية الهلال عند المسلمين

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: دخول رمز الهلال عند المسلمين.

ارتبط الهلال – كما تقدم – بدين الإسلام من جهة كونه علامة علىٰ دخول الأشهر القمرية والتي تتعلق بها بعض الشعائر الإسلامية كالصيام والحج ومعرفة عدة الحمل وأجل الديون ونحو ذلك كما قال تعالىٰ: ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَهِلَّةِ ۖ قُلْ هِىَ مَوَٰقِيتُ لِلنَّاسِ وَٱلْحَجِّ ۗ ﴾ (البقرة: 189).

(53) التنوير والتحرير، لابن عاشور (6/ 243).

قال السعدي رحمه الله في تفسير الآية: «يقول تعالىٰ: ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَهِلَّةِ ۖ ﴾ جمع – هلال – ما فائدتها وحكمتها؟ أو عن ذاتها، ﴿ قُلْ هِىَ مَوَٰقِيتُ لِلنَّاسِ وَٱلْحَجِّ ۗ ﴾ أي: جعلها الله تعالىٰ بلطفه ورحمته علىٰ هذا التدبير يبدو الهلال ضعيفا في أول الشهر، ثم يتزايد إلىٰ نصفه، ثم يشرع في النقص إلىٰ كماله، وهكذا، ليعرف الناس بذلك، مواقيت عباداتهم من الصيام، وأوقات الزكاة، والكفارات، وأوقات الحج. ولما كان الحج يقع في أشهر معلومات، ويستغرق أوقاتـًا كثيرة قال: ﴿ وَٱلْحَجِّ ۗ ﴾ وكذلك تعرف بذلك، أوقات الديون المؤجلات، ومدة الإجارات، ومدة العدد والحمل، وغير ذلك مما هو من حاجات الخلق، فجعله تعالىٰ، حسابا، يعرفه كل أحد، من صغير، وكبير، وعالم، وجاهل، فلو كان الحساب بالسنة الشمسية، لم يعرفه إلا النادر من الناس»[54].

وقد علق النبي صلى الله عليه وسلم الصيام والفطر في رمضان برؤية الهلال فقال صلى الله عليه وسلم: (صوموا لرؤيته، وافطروا لرؤيته)[55] أي الهلال.

وأما رمز الهلال فقد تعددت الأقوال واختلفت المذاهب حول أول ظهور لذلك في تاريخ المسلمين، وسأذكر أهم الأقوال في ذلك، مع الإعراض عن بعض الأقوال التي ينقصها التوثيق، وذلك كما يلي:

(54) تفسير السعدي (ص88).

(55) تقدم تخريجه.

أولاً: نسبة القول بظهور الهلال إلىٰ زمن النبي ﷺ:

وهذا القول يستند علىٰ ما ورد من عقد النبي ﷺ راية فيها هلال لبعض أصحابه ﷺ، ومما وقفت عليه من ذلك بعد البحث والتقصي حديثين، وهما كما يلي:

1- حديث ذكره الحافظ ابن حجر رحمه الله في ترجمته للصحابي سعد بن مالك ﷺ قال: «سعد بن مالك بن الأقيصر بن مالك بن قريع بن ذهل بن الدئل بن مالك الأزدي أبو الكنود قال بن يونس وفد علىٰ النبي ﷺ وعقد له راية علىٰ قومه سوداء فيها هلال أبيض»(56).

2- وحديث آخر ذكره ابن عساكر في تاريخه عن وحشي بن حرب «أنه وفد علىٰ رسول الله في اثنين وسبعين رجلا من الحبشة وأن النبي ﷺ قوَّده عليهم وعقد له راية صفراء ذراعيين في ذراعيين وفيها هلال أبيض وعذبتان سوداوان»(57).

وممن ذهب إلىٰ هذا القول محمد بن عبد الحي الكتاني المالكي، فقال بعد سياقه للحديث الأول: «فيؤخذ من هذا أصل رسم صورة الهلال في الراية الإسلامية»(58).

كما ذهب إلىٰ ذلك عدد من الكتاب المعاصرين، منهم محمد حسن حيث أورد الحديث الأول في كتابه «المدينة النبوية في فجر الإسلام» في معرض كلامه عن الراية والعلم، ثم قال: «والشاهد من القصة قوله: «فيها هلال أبيض». وهذا يدل علىٰ أن استخدام الهلال رمزا وشعارا، كان في العهد النبوي، ولا شك أن رسم الهلال علىٰ الراية لم يأت مصادفة، فلا بد أنه كان مقصودا وله معنىٰ»(59).

وهذان الحديثان كلاهما ضعيف لا يصح عن النبي ﷺ فإن الحديث الأول: فيه عمرو بن زهير وهو مجهول لا يعرف، حيث لم أجد له ترجمة بعد البحث، وفيه علة أخرىٰ وهي أن عمرو بن زهير هذا لم يدرك جده أبا الكنود، لكون الراوي عنه هو سعيد بن كثير بن عفير، ولم يدرك أحدا من التابعين(60).

والحديث الثاني، يرويه وحشي بن إسحاق بن وحشي بن حرب عن أبيه عن جده وكلهم مجهول لا يعرف، فإسناده مسلسل بالمجاهيل، قال البزار: «حرب بن وحشي بن حرب، مجهول»، وقال الحافظ ابن حجر: «وحشي بن حرب بن وحشي، مجهول»(61).

(56) الإصابة في تمييز الصحابة، لابن حجر (3/ 61)، وانظر القصة في: تاريخ ابن يونس (1/ 202).

(57) تاريخ دمشق (62/ 414).

(58) التراتيب الإدارية، لمحمد عبدالحي الكتاني المالكي (1/ 265).

(59) المدينة النبوية في فجر الإسلام والعصر الراشدي، (ص399).

(60) انظر: تهذيب التهذيب (4/ 66).

(61) تقريب التهذيب، رقم (7399)، وتهذيب التهذيب (2/ 227).

وعلىٰ هذا فلا يصح نسبة القول بظهور الهلال إلىٰ زمن النبي ﷺ فيكون ذلك إنما حدث بعد زمنه ﷺ وكذا لم يثبت عن خلفائه الراشدين ﷺ ولا القرون المفضلة.

ثانيًا: نسبة القول بظهور الهلال إلىٰ أوائل عصر الدولة العباسية:

حيث نسب الهلال إلىٰ بعض خلفاء بني العباس في حال قوة دولتهم، حيث كانوا يجعلونه علىٰ رأس علمهم الأسود فلما ضعفت سلطتهم وتغلب السلاطين عليهم تركوه، واستبدلوه بغيره.

قال المؤرخ واصف أفندي: «إن بعض الخلفاء العباسيين كانوا يجعلون هلالا من النحاس المذهب علىٰ رأس علمهم الأسود، فلما تغلب السلاطين عليهم، وتحكموا فيهم استنكفوا من استعمال علمهم فأحدثوا لأعلامهم شارات أخرىٰ غير الهلال، وكان مصير العلم ذي الهلال بعد اضمحلال الخلافة إلىٰ طوائف الصوفية ومشايخ الزوايا»[62].

وهذا القول لم أقف علىٰ من ذكره سوىٰ المؤرخ واصف أفندي فيما نقله عنه، أحمد تيمور ولذا لما ذكر ذلك علق عليه بقوله: «وهو رأي غير مستبعد وإن لم نره لغيره»[63].وهو كما قال أحمد تيمور غير مستبعد، لاسيما إذا ضم إلىٰ ما بعده كما سيتضح ذلك في آخر هذا المطلب.

ثالثًا: نسبة القول بظهور الهلال إلىٰ عصر المماليك:

وذلك في نهاية القرن السابع الهجري، حيث وجُد الهلال علىٰ قبب الأموات، وعلىٰ الفخاريات والعملات، واستخدم شعارا للنبالة[64]. قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في معرض تحذيره من تعظيم الأضرحة ونحوها: «وعمار مشاهد المقابر يخشون غير الله، ويرجون غير الله، حتىٰ إن طائفة من أرباب الكبائر الذين لا يتحاشون فيما يفعلونه من القبائح إذا رأىٰ أحدهم قبة الميت، أو الهلال الذي علىٰ رأس القبة خشي من فعل الفواحش، ويقول أحدهم لصاحبه: ويحك هذا هلال القبة. فيخشون المدفون تحت الهلال، ولا يخشون الذي خلق السماوات والأرض، وجعل أهلة السماء مواقيت للناس والحج»[65].

والظاهر أن ما ذكره شيخ الإسلام ابن تيمية يدل علىٰ شهرة ذلك في زمنه، لا أنه ابتداء لحدوث ذلك، كما يظهر أن استخدام الهلال في هذا العصر إنما كان للزينة ونحوها، ولذا يزين به الصوفية قباب قبور من

(62) نقله عنه أحمد تيمور في تاريخ العلم (ص9).

(63) تاريخ العلم، (ص9).

(64) انظر: الاستغاثة في الرد البكري (ص469)، وموجز دائرة المعارف الإسلامية (ص10060).

(65) الاستغاثة في الرد البكري (ص469)، وانظر: الدرر السنية (10/ 342).

يعتقدون فيهم الولاية، ولم يتخذ شعارا عاما للمسلمين.

رابعـًا: نسبة القول بظهور الهلال إلىٰ أوائل الدولة العثمانية:

نسب كثير من المؤرخين القول بظهور الهلال عند المسلمين إلىٰ بداية الدولة العثمانية، وذلك في عصر مؤسسها عثمان الأول، حيث ذكر بعض المؤرخين أنه جعل الهلال في رايته منذ نشأة الدولة العثمانية، في القرن السابع الهجري، ثم تتابع سلاطين العثمانيين بعده علىٰ ذلك، فكانت رأيتهم لا تخلو من هلال.

قال الكاتب أحمد تيمور: في سياق ذكره لأصل وجود الهلال في العلم التركي: «الرأي الثاني: أن الهلال كان معروفا عند العثمانيين من منشأ دولتهم...»[66].

وذكر أن السلطان عثمان مؤسس دولتهم أخذ ذلك عن السلاجقة بعدما قضىٰ علىٰ دولتهم وأنه أهداه له آخر سلاطينهم[67]، فكان يتخذه في حروبه ويفتخر به ويراه علامة علىٰ الاستقلال والظفر، ثم بقي الهلال في أعلام السلاطين من بعده[68].

خامسـًا: نسبة ظهور الهلال إلىٰ القرن العاشر الهجري:

حيث استخدم ذلك في راية سليم الأول، كما استخدم علىٰ قمم الصواري والسفن. ثم أدخله ابنه سليمان القانوني علىٰ منارات المسجد النبوي، وذلك حينما رُمِّمَ المسجد سنة ستة وأربعين وتسعمائة من الهجرة، فجعل رمز الهلال علىٰ القبة، وعلىٰ منارات المسجد ومنبره[69].

قال محمد خضر الرومي الحنفي: في معرض كلامه عن عمارة المسجد النبوي في تلك السنة: «فبرز الأمر الشريف العالي ببناء ذلك...وجهز من البحر ما يحتاج إليه من الغلال وجهز من البحر أيضا الأهلة المجهزة من الأبواب الشريفة برسم القبة المنيفة، فوصل إلىٰ المدينة الشريفة، ووضع الهلال علىٰ القبة الشريفة في تاسع عشر شوال المبارك سنة ست وأربعين وتسعمائة، وهو الموجود علىٰ القبة الشريفة الآن، وهو نحاس مطلي بالذهب، وأرسل أيضا بخمسة أهلة لكل منارة هلال، وللمنبر الشريف هلال أيضا، ووضع ذلك عليهم...»[70].

---

(66) تاريخ العلم (ص9).

(67) لعل الصواب هو: أن العثمانيين أخذوا ذلك عن بعض الطرق الصوفية - كما سيأتي - وأصل ذلك كان عند خلفاء بني العباس، وعلاقة سلاطين العثمانيين بالصوفية بشتىٰ طرقهم معلومة، فقد نشروا التصوف والتعلق بالأولياء وبناء القباب علىٰ القبور، ونحو ذلك. انظر: التصوف وآثاره في تركيا، حنان المعبدي، (ص58).

(68) انظر: تاريخ العلم (ص10).

(69) انظر: كتاب التحفة اللطيفة (ص90).

(70) كتاب التحفة اللطيفة في عمارة المسجد النبوي، محمد بن=

سادسًا: نسبة استخدام الهلال إلىٰ عصر السلطان سليم الثالث:

وقد انتشر شعار الهلال في هذا العصر في كثير من المدن لاسيما في المدن القريبة من عاصمة الدولة العثمانية، فجعل علىٰ العلم الإمبراطوري وأضيف إليه نجمة كما جعل علىٰ غيره من أعلام الجند بمختلف فئاتهم، لاسيما بعد تجديد فرق الجند، وتطوير نظام العسكر كما انتشر علىٰ الأوسمة السلطانية وغيرها(71).

كما يظهر – والله أعلم – أنه انتشر في هذا العصر علىٰ منائر المساجد، بل قد وصل ذلك إلىٰ مساجد بلاد قازان بروسيا، كما أشار إلىٰ ذلك شهاب الدين المرجاني وهو ممن عاش في هذا القرن – كما سيأتي –(72).

وبالنظر في هذه الأقوال المتقدمة في نسبة ظهور الهلال عند المسلمين يتضح ما يلي:

1 – عدم صحة القول الأول، حيث لم تثبت نسبة الهلال إلىٰ زمن النبي ﷺ لضعف ما ورد في ذلك من الأحاديث كما تقدم.

2 – أن القول الثاني، وهو نسبة ذلك لبعض خلفاء بني العباس في زمن قوتهم قول له وجه كما قال أحمد تيمور، وقد بين المؤرخ واصف أفندي: أن مصير العلم ذي الهلال بعد اضمحلال الخلافة إلىٰ طوائف الصوفية ومشايخ الزوايا. ويؤيد ذلك ما ورد في القول الثالث من جعل الصوفية الهلال علىٰ قبور الأولياء – عندهم – والله أعلم.

وعلىٰ هذا يمكن أن يقال إن أول ظهور للهلال عند المسلمين هو في زمن الدولة العباسية حال قوة خلفائها.

3 – أن القول الثالث، وهو نسبة ذلك إلىٰ زمن المماليك في القرن الثامن الهجري، هو قول صحيح، بشهادة شيخ الإسلام ابن تيمية وهو ممن عاش في هذا القرن وشاهد ذلك بعينه. غير أن ذلك لا يدل علىٰ اتخاذه شعارا، وإنما يدل علىٰ وجوده وشهرته، وإن كان ذلك إنما حصل من طائفة منحرفة لا تمثل المسلمين.

4 – أن القول الرابع ليس ببعيد لاسيما وقد نص عليه عدد من مؤرخي الترك، وهم أعلم بذلك من غيرهم، وقد بين الكاتب أحمد تيمور عدد من الرايات وكلها تحمل رمز الهلال أو أكثر، علىٰ اختلاف بينها في ذلك ونسبها للسلطان عثمان وغيره من متقدمي سلاطين الدولة العثمانية(73).

=خضر الرومي الحنفي (ص90).

(71) انظر: تاريخ الدولة العلية، لمحمد فريد، (ص371)، وتاريخ العلم (ص12)، والتراتيب الإدارية (1/ 265).

(72) المطلب الثاني من هذا المبحث.

(73) انظر: تاريخ العلم (ص10، 11).

5- وأما القول الخامس فهو ظاهر في استعمال الهلال، لاسيما وقد جعل في ذلك العصر علىٰ منارات المسجد النبوي، إلا أن ذلك قد يعد هو البداية في انتشاره في المظاهر العامة للمسلمين.

6- وأما القول السادس فهو السبب الحقيقي لجعل الهلال شعارا عاما للمسلمين، لاسيما في جعله شعارا رسميا في علم الدولة العثمانية، وهي - كما سيأتي - الممثل للمسلمين في الاحتكاك بأوروبا، وإنشاء جمعية الهلال الأحمر، وسيأتي لذلك مزيد بيان في المطلب الثاني.

وبناء علىٰ ما تقدم يمكن أن يجمع بين هذه الأقوال بما يلي:

1- بداية ظهور الهلال لدىٰ المسلمين كان في العصر الأول للدولة العباسية حال قوة الخلفاء العباسيين.

2- لما تخلىٰ الخلفاء العباسيون عن شعار الهلال، أخذته طوائف الصوفية شعارًا لهم علىٰ القبور وغيرها.

3- لما قامت الدولة العثمانية، أخذ مؤسسها عثمان الأول الهلال عن مشايخ الطرق الصوفية، وجعله شعارا له(74).

4- بداية انتشار الهلال وجعله شعارا للمسلمين وظهوره علىٰ المساجد في نهاية القرن العاشر الهجري، وذلك حينما وضع علىٰ قبب المسجد النبوي ومناراته.

5- انتشار شعار الهلال وإضافة النجمة إليه في بعض الرايات، كان في زمن سليم الثالث، لما انفتحت الدولة العثمانية مع أوربا وغيرها.

ومما تقدم يتضح أنه لم يثبت أن المسلمين قلدوا غيرهم في استخدامهم للهلال وجعله رمزا لدين الإسلام، وإن ما ذكر من ذلك هو مجرد أقوال روج لها بعض المستشرقين، وقلدهم غيرهم ممن اغتر بكلامهم، ومن ذلك ما ذكره بعض الباحثين من أن ذلك من بقايا عبادة القمر عند العرب وغيرهم، وقد أشار إلىٰ ذلك الباحث فؤاد يوسف حيث قال: (وبقيت آثار عبادة القمر - علىٰ قلة انتشارها بعد الإسلام - قائمة، ومن هذه الآثار، اتخاذ المسلمين شعار الهلال علىٰ المآذن، وهو من الرموز الجاهلية والسامية للقمر..)(75).

ولا شك أن هذا القول فيه مغالطة ظاهرة، وذلك أن العرب في الجاهلية إنما اشتهروا بعبادة الأصنام - كما تقدم - ثم إنه لو ثبت عن بعضهم أنه عبد القمر، فليس لجعل الهلال شعارا للمسلمين تعلق بذلك أصلا، وذلك أن جعل الهلال شعارا عند المسلمين، إنما حدث في القرون المتأخرة مما يدل علىٰ أنه لا

(74) تقدم بيان علاقة العثمانيين بالطرق الصوفية (ص24).

(75) القمر في الشعر الجاهلي (ص53).

علاقة له بما كان عليه أهل الجاهلية وغيرهم على فرض وقوع ذلك من العرب في الجاهلية.

كما أن شعار الهلال له أصل في الإسلام - كما تقدم - لارتباطه ببعض الشعائر ونحوها.

المطلب الثاني: جعل الهلال شعارا رسميا للمسلمين:

ارتبط رمز الهلال في عصرنا الحاضر بدين الإسلام وبالمجتمع الإسلامي ارتباطًا وثيقًا، حتى صار رمزا لدين الإسلام وشعاراً له، في مقابل رمزية الصليب على الديانة النصرانية، فكثير ما يذكر الهلال والصليب فيما يسمى بحوار الحضارات للدلالة على دين الإسلام ودين النصرانية، فيقال: التقى الهلال والصليب، أو يجعلان رمزا للوحدة في بعض البلدان الإسلامية التي يقطن فيها نصارى، فيصور الهلال بجوار الصليب علامة - عندهم - على الوحدة الوطنية ونحو ذلك.

وقد تقدم في المطلب الأول ذكر عدد من الأقوال في بداية ظهور الهلال عند المسلمين، وفي هذا المطلب يحسن الكلام على ذكر أسباب نسبة شعار الهلال للدولة العثمانية، ثم أذكر مظاهر شعار الهلال في الوقت الحاضر، وذلك كما يلي:

أولاً: أسباب نسبة شعار الهلال للدولة العثمانية:

من خلال ما تقدم يتضح لنا أن العباسيين هم الأصل في شعار الهلال إلا أن تخليهم عن ذلك الشعار وأخذ العثمانيين له جعل النسبة إلى العثمانيين هي الأشهر، وذلك للأسباب الآتية:

1 - أن سلاطين العثمانيين قد تناقلوا هذا الشعار في راياتهم الحربية منذ نشأة دولتهم في القرن السابع الهجري حتى عهد السلطان سليم الأول حيث استخدم ذلك في رايته العامة - كما تقدم - وذلك في القرن العاشر الهجري[76].

2 - أن السلطان سليمان القانوني بن سليم الأول هو أول من جعل الهلال على منارات المساجد، حيث جعله على منارات المسجد النبوي - كما تقدم - وذلك سنة ست وأربعين وتسعمائة للهجرة النبوية[77].

3 - أن السلطان سليم الثالث قد استخدم الهلال على علم الدولة العثمانية لما أحدث النظام الجديد للجند، وأضاف إليه النجمة[78].وانتشر ذلك في مظاهر متعددة.

4 - أن العثمانيين هم أكثر من استخدم الهلال بعد ذلك في أعلامهم وراياتهم وغيرها وإن كان الهلال قد أخذ في ذلك أشكالا عدة[79].

5 - تفاعل العثمانيين بشكل مباشر مع أوروبا

---

(76) انظر: المطلب الأول من المبحث الثاني.

(77) انظر: كتاب التحفة اللطيفة (ص90).

(78) انظر: تاريخ العلم (ص12). وانظر الشكل في الملاحق: الملحق رقم (1).

(79) انظر: تاريخ العلم (ص10، 11).

والدول الغربية عن طريق الحروب والمعاهدات وذلك كله باسم الإسلام الذي يمثله العثمانيون آنذاك، فتبنىٰ العقل الأوروبي الهلال رمزا للإسلام(80).

6- تكثيف الصحافة في دول أوربا جهودها في ترسيخ هذا الارتباط بين الهلال والإسلام وذلك خلال القرنين الثامن عشر والتاسع عشر.

7- تقبل المسلمين في العالم، لاسيما من يعيش في الدول الغربية، رمز الهلال شعارا للإسلام عوضا عن الدولة العثمانية(81).

8- انتقال شعار الهلال بعد ضعف الدولة العثمانية وتفككها إلىٰ الدويلات المنفكة عنها، حيث أصبح شعارا في أعلام عدد من الدول الإسلامية - كما سيأتي -.

وذلك باعتباره رمزا للدولة العثمانية التي كانت تمثل الخلافة الإسلامية آنذاك، وعليه فهو رمز للإسلام.

ثانيًا: مظاهر استخدام الهلال شعارا للمسلمين في الوقت الحاضر:

1- منارات المساجد وقبابها:

انتشر وضع الهلال علىٰ المنائر والقباب في عصرنا الحاضر، حتىٰ أطبق علىٰ جميع المساجد في الدول الإسلامية وغيرها من دول العالم التي يوجد بها مساجد للمسلمين، حتىٰ صار من النادر جدا أن تجد مسجدا ليس علىٰ منارته هلال.

وقد تقدم ذكر بيان أصل وضع الأهلة علىٰ منارات المساجد، وذلك لما وضعها العثمانيون علىٰ منارات المسجد النبوي وقبته، وذلك في عمارتهم له في القرن العاشر الهجري، والظاهر والله أعلم أن الهلال وضع بعد ذلك علىٰ منارات الحرم المكي، ثم وضع علىٰ منارات المساجد القريبة من الخلافة، كمساجد اسطنبول وغيرها، ثم انتشر بعد ذلك شيئا فشيئا. وقد أشار شهاب الدين المرجاني إلىٰ وضع الهلال فوق المنائر في بلاده بلاد قازان، فقال: (إن وضع رسم صورة الهلال علىٰ رؤوس منارات المساجد بدعة، وإنما يتداول ملوك الدولة العثمانية رسم الهلال علامة رسمية أخذا عن القياصرة.... ثم حدث ذلك في بلاد قازان متابعة لهم في هذا القرن الذي نحن فيه)(82).وعاش شهاب الدين هارون المرجاني في القرن الثالث عشر الهجري، حيث ولد سنة: 1233هـ، وتوفي سنة 1306هـ، بمدينة قازان وهي الآن ضمن دولة

---

(80) انظر: تاريخ الدولة العلية (ص215) وما بعدها.

(81) انظر: مقال رمزية الهلال عبر التاريخ، سفيان الأحمد: www.7iber.com/society

(82) التراتيب الإدارية لعبد الحي الكتاني (1/ 265) نقلاً عن وفيات الأسلاف وتحية الأخلاف، للمرجاني (ص380)، وانظر: تاريخ العلم (ص9).

روسيا[83]. وقد أطبق وضع الهلال علىٰ المنائر مع نهاية القرن الماضي علىٰ عامة مساجد العالم الإسلامي ومن ذلك مساجد المملكة العربية السعودية، لاسيما مع إعادة عمارة المساجد القديمة – والتي كان بناؤها من الطين ونحوه – علىٰ البناء الحديث.

2 – أعلام الدول الإسلامية:

تقدمت الإشارة إلىٰ أن الكثير من الدول الإسلامية تمسكت برمز الهلال بعد سقوط الدولة العثمانية، بوصفه شعارًا للإسلام ويظهر ذلك في أعلام بعض الدول العربية وغير العربية، كالجزائر وتونس وليبيا ومصر كما ظهر ذلك لدىٰ دول أخرىٰ غير عربية كباكستان وماليزيا وتركمانستان وسنغافورة وغيرها، علىٰ اختلاف بين هذه الدول في شكل الهلال. وقد بقيت دولة تركيا بعد سقوط الخلافة علىٰ شعار الهلال في علمها، وإن كانت قد قضت علىٰ كثير مما له علاقة بالدين الإسلامي، حيث لا يزال الهلال موجودا في علمها الرسمي حتىٰ اليوم. وقد كان علم دولة مصر، يحمل شعار الهلال، حتىٰ بعد سقوط الملكية، وإن كان قد تغير عدة مرات إلا أن الهلال لم يفارقه، إلىٰ أن غير في حكم الرئيس حسني مبارك سنة 1984م، فحذف الهلال وأبقىٰ علىٰ شعار النسر، ولا يزال حتىٰ اليوم[84].

3 – منظمة الهلال الأحمر العالمية:

اعتمد شعار الهلال رمزاً لمنظمة الإغاثة العالمية الإسلامية في العالم، وذلك في مقابل المنظمة العالمية للصليب الأحمر في الدول الأوربية وغيرها من الدول غير الإسلامية. وتحسن الإشارة إلىٰ بيان أصل هذه المنظمة، وكيف نشأت وذلك كما يلي:

أ– تأسست اللجنة الدولية للصليب الأحمر بمبادرة من رجل سويسري اسمه «هنري دونان» رغب في تقديم يد العون للجنود الجرحىٰ في معركة «سولفرينو» في عام 1859م بين فرنسا والنمسا، ودعا إلىٰ فكرة إنشاء جمعيات وطنية تقدم المساعدة إلىٰ الخدمات الطبية العسكرية.

ب– كون في جنيف فريق عمل، تمخضت عنه اللجنة الدولية للصليب الأحمر وذلك سنة 1863م، وعين «دونان» أمينا له، ثم جعلت لها شعارا، أُخُذ من علم بلد صاحب الفكرة «دونان» وهي دولة سويسرا، وغيروا فيه فجعلوا الصليب أحمر علىٰ خلفية بيضاء، علىٰ عكس علم دولة سويسرا. ثم عقد أول مؤتمر دولي في تلك السنة من أجل تجسيد فكرة الجمعيات الوطنية، وخرج هذا المؤتمر بتوصيات اعتمدت فيما بعد، باسم اتفاقية جنيف الأول.

(83) انظر: معجم المؤلفين، عمر كحالة (13/ 128).

(84) انظر: تاريخ العلم، (ص15). وانظر صور أعلام الدول في:= الملاحق، الملحق رقم (3).

ج- رفضت الدولة العثمانية شعار «الصليب الأحمر»، واستبدلت ذلك بشعار «الهلال الأحمر» وذلك عام 1876م، أثناء الحرب العثمانية الروسية.

د- اُعتُرِفَ رسميا بشعار الهلال الأحمر عام 1929م فصار شعار الجمعية مزدوجا، وأصبح تتسمىٰ رسميًا «الحركة الدولية للصليب الأحمر والهلال الأحمر»، وصار شعارها صليب أحمر وبجواره هلال أحمر، وتفرع عن هذه الحركة الأم «اللجنة الدولية للصليب الأحمر» والجمعيات الوطنية (التي بلغ عددها 185 في 2007م)[85].

هـ- أصبحت كل دولة من الدول العربية والإسلامية، لها جمعية هلال أحمر خاصة بها، وارتبطت معظم الجمعيات في الدول الإسلامية بالحركة الدولية للصليب الأحمر والهلال الأحمر.

و- نشأت هيئة الهلال الأحمر السعودي، حينما أصدر المؤسس الملك عبد العزيز رحمه الله أمره السامي عام 1354هـ والقاضي بإنشاء «الإسعاف الخيري» في المملكة العربية السعودية، ثم صدر الأمر عام 1383هـ بتغيير الاسم إلىٰ «جمعية الهلال الأحمر السعودي»، وغُيِّرتْ عام 1429هـ، إلىٰ «هيئة الهلال الأحمر السعودي»[86].

ولا شك أن جعل الهلال شعارا للجمعيات الإغاثية في الدول الإسلامية، وقبلها في الدولة العثمانية دليل علىٰ أنه أصبح رمزا وشعارا للإسلام في مقابل شعار الصليب للنصرانية.

4- **المؤلفات والصحف:**

لا شك أن الصحف الغربية قد ربطت - كما تقدم - شعار الهلال بالدين الإسلامي بناء علىٰ أنه هو علم الدولة العثمانية التي كانت الممثل للإسلام والمسلمين آنذاك.

وقد ظهر ذلك أيضا في المؤلفات، فصار الكثير من الكتاب الغربيين وغيرهم يرمز لدين الإسلام بالهلال، ومن الأمثلة علىٰ ذلك ما يلي:

- كتاب «بين الهلال والصليب وضع اليهود في القرون الوسطىٰ»، لمؤلفه الأمريكي مارك كوهين، المتخصص في دراسات الشرق الأوسط، وقد ترجمه للعربية: إسلام ديه، ومعز خلفاوي. فقد رمز الكاتب للإسلام بالهلال، كما رمز للنصرانية بالصليب[87].

(85) انظر: موقع اللجنة الدولية للصليب الأحمر:
https://www.icrc.org/ar
وانظر: صورة ذلك في: الملاحق.

(86) انظر: جريدة الجزيرة عدد (16221) لقاء مع رئيس هيئة الهلال الأحمر السعودي. وانظر صورة ذلك في: الملاحق.

(87) انظر: كتاب بين الهلال والصليب، وضع اليهود في القرون الوسطىٰ، لمارك كوهين، ترجمة: إسلام ديه ومعز خلفاوي.

- كتاب «الهلال والصليب»، للكاتب العثماني: خليل خالد أفندي، وقد كتبه باللغة الانجليزية، وترجمه للعربية الكاتب: إبراهيم رمزي أفندي، والمؤلف في هذا الكتاب يرد علىٰ كثير من مزاعم الكتاب الغربيين ضد الإسلام وأهله.

والمؤلف ممن يرىٰ عدم إطلاق رمز الهلال علىٰ الإسلام - كما سيأتي - وقد اعتذر عن استعمال رمز الهلال في عنوان كتابه، بأن ذلك مجاراة للغرب، فقال: «غير أنني إذا أطلقت الهلال علىٰ الإسلام في كتابي هذا فإنما أنا أجاري الاصطلاح الأوربي التماسا لسهولة التفاهم بين من ينشر فيهم كتابي»[88].

وهذا يدل علىٰ أن السائد عند الغرب في صحفهم وكتاباتهم هو الرمز للإسلام بشعار الهلال، بناء علىٰ كونه علماً للدولة العثمانية - كما تقدم -.

ومما تقدم من مظاهر استخدام الهلال يتضح أن الهلال إنما استخدم شعارا للمسلمين تمييزا لهم عن غيرهم من الأديان الأخرىٰ، وأنه ليس له من القدسية والتعظيم شيء، وهذا يرد علىٰ مغالطات بعض النصارىٰ حيث يروجون في كتبهم وقنواتهم الفضائية، القول بأن المسلمين يعبدون الهلال، أو أن له قدسية عندهم، كما هو الحال عند النصارىٰ في تقديسهم للصليب، ومن ذلك ما ذكره القمص[89] زكريا بطرس[90] في قناة الحياة التبشيرية والتي تخصص فيها للهجوم علىٰ الإسلام، حيث ذكر أن رمز الهلال إنما أُخذ من العرب في الجاهلية، وأنه معظم في الإسلام، ولذا ورد ذكره في القرآن الكريم، ثم استشهد ببعض النقول عن المستشرقين، وطرح سؤالا فقال: «لماذا اتخذ محمد الهلال شعارا لدينه؟ الواقع أن هناك سرا وراء ذلك»[91].

وهذه الشبهة التي ذكرها هذا القمص النصراني ترجع في أصلها إلىٰ أوائل القرن العشرين، وهي ما دعا إليها الإنجيليون الأمريكيون بشكل بارز، وقد نُشرتْ هذه الشبهة في أمريكا في التسعينات من خلال ما يلي:

1- كتاب بعنوان «إله القمر: في عالم آثار الشرق الأوسط» لـ(روبرت موري) سنة 1994م.

2- كتاب بعنوان: «الغزو الإسلامي: مواجهة

(88) الهلال والصليب، خليل خالد أفندي (ص22).

(89) القمص: لقب ديني عند النصارىٰ، كان يطلق علىٰ رئيس الدير، ثم أطلق علىٰ كبير الكهنة. انظر مقال: المناصب الكهنوتية في الكنيسة درجات ومسئولية دينية، ناريمان فوزي، موقع صحيفة أخبار اليوم:
https://m.akhbarelyom.com/news/newdetails/2706177/1

(90) زكريا بطرس: هو قمص قبطي أرثوذكسي، ولد في مصر سنة 1934م. انظر ترجمته في: الموقع الرسمي للقمص زكريا بطرس:
https://www.islam-christianity.net

(91) موقع دنيا الوطن، مقال: محنة العقل عند زكريا بطرس (20)، بقلم محمود القاعود:
https://pulpit.alwatanvoice.com/articles

أسرع دين في العالم نموا» سنة 2001م.

3- نشر رسومات كاريكاتورية للترويج لهذه الشبهة، سنة 1994م[92].

وقد حاول هذا النصراني أن يروج لهذه الشبهة بمغالطاته الهزيلة، ولا شك أنها شبهة باطلة، حملهم عليها حقدهم على الإسلام لما شاهدوه من انتشاره وكثرة الداخلين فيه، فأرادوا بذلك تشويه الإسلام - كما تقدم - وإلا فهم يدركون أن القمر والهلال ليس من معبودات العرب في الجاهلية، فضلا عن الإسلام، كما أنه لم يتخذه النبي ﷺ شعارا له في رايته، وكذا صحابته ﷺ ومن جاء بعدهم من القرون المفضلة.

وقد تحدى الدكتور أحمد النمكي هذا القمص بقوله: «وأنا أريد من القمص زكريا أن يأتي بدليل واحد يثبت فيه أن العرب قبل الإسلام أو بعده قد اتخذوا من الهلال شارة لهم أو أن الرسول وأصحابه قد اتخذوا من الهلال شارة لهم...»[93].

وقد رد عليه أيضا وأبطل كلامه الكاتب: محمود القاعود فقال بعد ذكر كلامه: «وردا على ما ذكره القمص نقول: أولا: ما علاقة ذكر الشيء في القرآن بالعبادة، إذ لو كل شيء يذكر في القرآن الكريم دليل على عبادته، لكان التين إله، والزيتون إله؟» ثم سرد جملة من الردود، ثم قال: «وقد حاول القمص قدر جهده أن يثبت أن الرسول عظم من شأن القمر مسايرة للكفار، وأن القمر كان يسمى الله وهو الذي يعبده المسلمون حتى الآن!..»[94]. ثم استشهد على بطلان كلامه بقوله تعالى: ﴿ وَمِنْ ءَايَٰتِهِ ٱلَّيْلُ وَٱلنَّهَارُ وَٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ ۚ لَا تَسْجُدُواْ لِلشَّمْسِ وَلَا لِلْقَمَرِ وَٱسْجُدُواْ لِلَّهِ ٱلَّذِى خَلَقَهُنَّ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ﴾ (فصلت: 37).

ولا شك أن هذه الآية صريحة في الرد عليه وعلى أمثاله من أعداء الإسلام، فقد أمر الله تعالى في هذه الآية بعبادته والسجود له وحده دون سواه، وقد تقدم نقل كلام المفسرين على هذه الآية وبيان تفسيرهم لها، وأنها لا تدل كذلك على أن العرب في الجاهلية كانوا يعبدون القمر كما زعم ذلك بعض المستشرقين، وتقدم الرد عليهم.

***

المبحث الثالث

حكم جعل الهلال شعارا لدين الإسلام

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: أقوال العلماء في المسألة وأدلتهم:

إن المتتبع لمسألة حكم جعل الهلال شعارا

---

(92) انظر: الموسوعة الحرة (ويكيبيديا) مقال: نظرية الله إله القمر: https://ar.wikipedia.org/wiki

(93) الإسلام في وجه الخطر الأوربي، د. أحمد النمكي (ص78).

(94) موقع دنيا الوطن، مقال: محنة العقل عند زكريا بطرس (20)، بقلم: محمود القاعود: https://pulpit.alwatanvoice.com/articles

للمسلمين، من خلال مؤلفات العلماء منذ ظهورها في القرن العاشر في عمارة المسجد النبوي ليرى قلة كلام العلماء رحمهم الله في القديم والحديث عن هذه المسألة، بل لا أبالغ إذا قلت إنني لم أظفر في هذه المسألة إلا بأقوال محدودة جدا، مع شيوع شعار الهلال وانتشاره، في عدد من المظاهر الإسلامية - كما تقدم - ومع ذلك لم يتكلم عنه - حسب علمي - العلماء المتقدمون مع كونهم قد تكلموا عن بعض المظاهر المحدثة في الحرمين وغيرهما، ولم أقف على قرارات معاصرة للمجامع الفقهية، والهيئات العلمية المعتبرة من دور الإفتاء ونحوها، وذلك بعد البحث والتقصي سوى نزر يسير جدا. ويمكن تقسيم ما وقفت عليه في هذه المسألة من كلام العلماء إلى ثلاثة أقوال، وذلك كما يلي:

القول الأول: القول بالتحريم:

ذهب بعض العلماء إلى القول بتحريم جعل الهلال شعار للمسلمين، ورفعه فوق منائر المساجد وغيرها، بل جزم بعضهم بالقول ببدعيته، وممن قال بذلك شهاب الدين عثمان المرجاني الحنفي، ومال إلى ذلك الكاتب العثماني خليل أفندي.

قال المرجاني في وفيات الأسلاف: «وضع رسم صورة الهلال على رؤوس منارات المساجد بدعة، وإنما يتداول ملوك الدولة العثمانية رسم الهلال علامة رسمية أخذا من القياصرة، وأصله أن والد الإسكندر الأكبر لما هجم بعسكره على بيزنطة، وهي القسطنطينية، في بعض الليالي دافعه أهلها وغلبوا عليه وطردوه عن البلد، وصادف ذلك وقت السحر، فتفاءلوا به واتخذوا رسم الهلال في علمهم الرسمي تذكيرا للحادثة، وورث ذلك منهم القياصرة، ثم العثمانية لما غلبوا عليها، ثم حدث ذلك في بلاد قازان»[95].

وقد قال بذلك المرجاني لما جعلت الأهلة في زمنه على منائر مساجد بلاده، بلاد قازان في روسيا، وذلك في القرن الثالث عشر الهجري.

وقال الكاتب خليل أفندي: «يطلق الهلال على الإسلام، ولكنه يظهر لي أن هذا الإطلاق من أصل مواضعات الغرب...أما المسلمون فإنهم يرون في إطلاقه على دينهم شيئا من الانتهاك لحرمته، فهم يربؤون بأقلامهم وألسنتهم أن تجري به ولو على سبيل المجاز، اعتقادا منهم أنه لا يجوز بل لا يمكن أن يتخذ للإسلام شعارًا من قطعة خشب أو معدن أو أي شيء آخر يحوي شارة الهلال....»[96].

فقد تعاظم خليل أفندي جعل الهلال شعارا للمسلمين، ونسب إلى المسلمين اعتقاد عدم جواز

(95) التراتيب الإدارية (1/ 265)، نقلاً عن وفيات الأسلاف، للمرجاني (ص380)، وانظر: تاريخ العلم (ص9).

(96) الهلال والصليب، للكاتب خليل أفندي، (ص22).

ذلك، بل صرح بأنه لا يمكن أن يكون ذلك. والكاتب خليل أفندي قد ألف كتابه باللغة الإنجليزية، واعتذر - كما تقدم - عن استخدام لفظ الهلال في كتابه للدلالة علىٰ الإسلام.

أدلة أصحاب هذا القول:

1- أن هذا الفعل لم يكن في زمن النبي ﷺ ولا صحابته ﷺ ولا القرون المفضلة، وما كان كذلك فهو محدث، وقد قال النبي ﷺ: (من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد)[97].ولذا جزم شهاب الدين المرجاني بالقول ببدعية ذلك.

2- أن هذا الفعل فيه تشبه بغير المسلمين من جهتين:

الجهة الأولىٰ: أصل شعار الهلال، حيث أخذ عن غير المسلمين، سواء عن البيزنطيين أو النصارىٰ أو غيرهم، وما كان كذلك فهو تقليد وتشبه بغير المسلمين.

الجهة الثانية: التشبه بالنصارىٰ في تعظيمهم للصليب، فإذا جعل الهلال شعارا للمسلمين، فيكون بذلك معظما كشعار الصليب بالنسبة للنصارىٰ. وقد أشار إلىٰ ذلك خليل أفندي بقوله: «لا يجوز بل لا يمكن أن يتخذ للإسلام شعارًا من قطعة خشب أو معدن...وعليه فلا يمكن اعتبار الهلال من الإسلام كالصليب من النصرانية»[98].

وقد ورد النهي عن التشبه بغير المسلمين في قوله ﷺ: (من تشبه بقوم فهو منهم)[99].

3- أن في ذلك انتهاكا لحرمة دين الإسلام، وامتهانا له، حيث تجعل قطعة من المعدن أو غيره للتعبير عن الإسلام، وهذا ما أشار إليه خليل أفندي في قوله: «أما المسلمون فأنهم يرون في إطلاقه علىٰ دينهم شيئا من الانتهاك لحرمته فهم يربؤون بأقلامهم وألسنتهم أن تجري به ولو علىٰ طريق المجاز...»[100].

القول الثاني: القول بالكراهة:

وقد ذهب إلىٰ ذلك بعض العلماء المعاصرين، كالشيخ ابن عثيمين رحمه الله وأخذ بقوله بعض المفتين في فتاوىٰ الشبكة العنكبوتية، حيث لم يجزم الشيخ ابن عثيمين رحمه الله بالقول ببدعية ذلك كما لم يجزم بالقول بالجواز أو التحريم وإنما ذهب إلىٰ أن ذلك لا ينبغي، فكأنه كره ذلك من غير تحريم له.

قال الشيخ ابن عثيمين رحمه الله: «وضع الأهلة علىٰ المنائر كان حادثًا في أكثر أنحاء المملكة وقد قيل: إن

(97) رواه البخاري (2697)، ومسلم (1718).

(98) الهلال والصليب، خليل أفندي، (ص22).

(99) أخرجه أبو داود (4031)، وسنده جيد كما قال ابن تيمية في اقتضاء الصراط المستقيم (1/ 240).

(100) الهلال والصليب، (ص22).

بعض المسلمين الذين قلدوا غيرهم فيما يصنعونه علىٰ معابدهم وضعوا الهلال بإزاء وضع النصارىٰ الصليب علىٰ معابدهم، كما سمو دور الإسعافات للمرضىٰ (الهلال الأحمر) بإزاء تسمية النصارىٰ لها بـ(الصليب الأحمر) وعلىٰ هذا فلا ينبغي[101] وضع الأهلة علىٰ رؤوس المنارات من أجل هذه الشبهة، ومن أجل ما فيها من إضاعة المال والوقت»[102].

فكلام الشيخ ابن عثيمين يفيد بأن اتخاذ الهلال شعارا ليس له أصل في الشرع، فليس هو من سنة المسلمين، وإنما انتقل إليهم من غيرهم.

أدلة أصحاب هذا القول:

أشار الشيخ ابن عثيمين ﷺ إلىٰ شبهة التشبه بالنصارىٰ في وضعهم الصليب شعارا لهم، وأن بعض المسلمين إنما فعلوا ذلك تقليدا لهم إلا أنه لم يجزم بذلك ولذلك قال: «وقد قيل: إن بعض المسلمين الذين قلدوا غيرهم فيما يصنعونه علىٰ معابدهم وضعوا الهلال بإزاء وضع النصارىٰ الصليب علىٰ معابدهم، كما سمو دور الإسعافات للمرضىٰ الهلال الأحمر بإزاء تسمية النصارىٰ لها بالصليب الأحمر»[103].

ولما لم تكن تلك الشبهة عنده علىٰ سبيل الجزم والتأكيد، لم يجزم بالتحريم وإنما ذهب إلىٰ كراهية ذلك بقوله: «وعلىٰ هذا فلا ينبغي وضع الأهلة...». ذكر الشيخ ﷺ دليلا آخر علىٰ كراهية ذلك، وهو ما يحصل من الإسراف بإنفاق الأموال الكثيرة في شراءها وتزيينها. ومن أدلتهم أيضًا: أن اتخاذ الأهلة أو النجوم شعاراً للمسلمين لا أصل له في الشرع، ولم يكن معروفًا في عهد النبي ﷺ ولا عهد خلفائه الراشدين بل ولا في عهد بني أمية، وإنما حدث بعد ذلك.

القول الثالث: القول بالجواز:

ذهب بعض العلماء إلىٰ جواز وضع الهلال علىٰ منائر المساجد، وجعله شعارا للدين الإسلامي، وممن صرح بذلك ذلك العلامة محمد بن عبد الحي الكتاني المالكي، وهذا هو الذي عليه عمل المسلمين، حيث سكت العلماء في معظم البلاد الإسلامية علىٰ ذلك الشعار مع وجوده منذ ما يزيد علىٰ خمسمائة سنة وهذا السكوت عبر هذه القرون يدل علىٰ إقرارهم لذلك - كما سيأتي - كما أنه قد صرح بعض المعاصرين بالجواز في فتاوىٰ متعددة عبر الشبكة العنكبوتية.

قال محمد الكتاني تعليقا علىٰ ما ورد من عقد النبي ﷺ الراية لأبي الكنود ﷺ وذكر أن فيها هلالًا أبيض: «فيؤخذ من هذا أصل رسم صورة الهلال في

(101) ومصطلح «لا ينبغي» عند الشيخ ابن عثيمين، يعني الحكم بالكراهة دون التحريم، كما قرر ذلك في بعض دروسه المسجلة.

(102) مجموع فتاوىٰ ابن عثيمين (16/ 112).

(103) المرجع السابق (16/ 112).

الراية الإسلامية»[104]. فالكتاني رَحِمَهُ ٱللَّهُ قد أخذ من هذا الحديث جواز جعل الهلال في الرايات الإسلامية، فجعل ما ورد في الحديث هو أصل ذلك، وإذا جاز في الرايات جاز في غيرها.

وهذا القول هو قول عامة العلماء في بلاد الحرمين وغيرها، حيث سكت العلماء في كثير من الدول الإسلامية علىٰ جعل الهلال علىٰ منائر المساجد وغيرها، حيث أدخل الهلال علىٰ المسجد النبوي في القرن العاشر الهجري - كما تقدم - ولم أقف علىٰ من أنكر ذلك سوىٰ نفر قليل وهم أصحاب القول الأول، وقد تكلم كثير من العلماء علىٰ بعض المظاهر التي حدثت في أزمانهم في الحرمين وغيرهما، ولم يتكلموا عن شعار الهلال مع وجوده علىٰ منائر المسلمين في الحرمين وغيرهما.

وقد ورد إلىٰ مركز الفتوىٰ بموقع الشبكة الإسلامية العنكبوتية، هذا السؤال: سمعت عن القول بأن استخدام الهلال علىٰ المسجد بدعة. فما مدىٰ جواز استخدام الهلال كجزء من الشعار للمواقع الإسلامية؟ هل هناك بدعة في ذلك؟

فجاء جواب المركز بالقول بالجواز، وقد ورد في الجواب: «والذي يظهر أن فعل ذلك ليس علىٰ سبيل التعبد والتقرب، ولهذا لا يكون بدعة. ولعل من استخدموه شعاراً أخذوه من كون الشرع جعل الهلال أمارة لوقت الصوم والحج وقضاء الدين وحلول الأجرة ونحو ذلك. ولقول الله تعالىٰ: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَهِلَّةِ ۖ قُلْ هِىَ مَوَٰقِيتُ لِلنَّاسِ وَٱلْحَجِّ ۗ﴾ (البقرة:189). والحاصل أنه لا حرج في تزيين الموقع وزخرفته بالهلال أو جعل الهلال شعاراً للموقع»[105].

ولا شك أن هذه الفتوىٰ صريحة في جواز جعل الهلال شعارا للدين الإسلامي، حيث نفىٰ بدعية ذلك واستدل عليه جوازه كما سيأتي عند ذكر الأدلة.

وأما أدلة أصحاب هذا القول فهي كما يلي:

1- ما ورد من عقد النبي ﷺ الراية لبعض صحابته رضي الله عنهم وفيه أن الراية فيها هلال أبيض. ومن ذلك ما ذكره الحافظ ابن حجر رَحِمَهُ ٱللَّهُ في ترجمته أبي الكنود - كما تقدم - قال: (قال ابن يونس وفد علىٰ النبي ﷺ وعقد له راية علىٰ قومه سوداء فيها هلال أبيض)[106]. ومثله ما ذكره ابن عساكر بقصة قدوم وحشي بن حرب رضي الله عنه علىٰ النبي ﷺ وأنه عقد له راية علىٰ قومه فيها هلال[107].

---

(104) التراتيب الإدارية، لمحمد عبدالحي الكتاني المالكي (1/ 265).

(105) مركز الفتوىٰ بموقع الشبكة الإسلامية www.islamweb.net، رقم الفتوىٰ (42652)، و(38845).

(106) الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر (3/ 61).

(107) ستأتي مناقشة هذا الدليل، وبيان ضعف ما ورد من الأحاديث.

2- أن فعل ذلك ليس علىٰ سبيل التعبد والتقرب، وما كان كذلك فلا يجب أن يكون توقيفيًا، بل الأمر فيه واسع، وقد جاء في الفتوىٰ السابقة: «والذي يظهر أن فعل ذلك ليس علىٰ سبيل التعبد والتقرب، ولهذا لا يكون بدعة»[108].

3- أن الشرع جعل الهلال أمارة لوقت الصوم والحج وقضاء الدين ونحوه، ولعل من استخدموه شعاراً أخذوه من كون الشرع جعل الهلال أمارة لوقت الصوم والحج وقضاء الدين وحلول الأجرة ونحو ذلك. ولقول الله تعالىٰ: ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَهِلَّةِ ۖ قُلْ هِىَ مَوَٰقِيتُ لِلنَّاسِ وَٱلْحَجِّ ۗ ﴾ (البقرة:189).

4- الحاجة لجعل شعار يتميز به المسلمون عن النصارىٰ وغيرهم، لاسيما في البلدان التي يختلط فيها المسلمون بغيرهم، ولا شك أن المسلمين في هذا العصر بحاجة لشعار يتميزون به عن النصارىٰ الذين اتخذوا الصليب شعاراً دينيًا ووطنيًا أحيانًا، وهذا ما حمل بعض المسلمين علىٰ اتخاذ الهلال شعارا باعتبار ارتباط بعض العبادات به.

المطلب الثاني: بيان القول الراجح في هذه المسألة ومناقشة الأقوال الأخرىٰ:

مما تقدم من عرض أقوال العلماء وأدلتهم في هذه المسألة يتضح أن القول الراجح في ذلك هو القول الثالث وهو قول من قال بجواز جعل الهلال شعارا لدين الإسلام، وذلك لقوة الأدلة التي استدل بها أصحاب هذا القول، سوىٰ الدليل الأول وهو: ما ورد من عقد النبي ﷺ الراية لبعض صحابته رضي الله عنهم وفيه أن الراية فيها هلال أبيض، فقد استدل به بعضهم علىٰ أنه أصل لوجود الهلال في الرايات وغيرها، إلا أنه لا يصح عن النبي ﷺ في ذلك شيء البته - كما تقدم - في المبحث الثاني.

ولعلي قبل الجواب علىٰ أدلة أصحاب الأقوال الأخرىٰ، أن أذكر أوجه ترجيح القول بالجواز، سواء منها ما تقدم مما استدل به أصحاب القول الثالث أو غيرها، وذلك كما يلي:

1- أن الشرع جعل الهلال أمارة لوقت الصوم والحج وقضاء الدين ونحوه، ولعل من استخدموه شعاراً أخذوه من كون الشرع جعل الهلال أمارة لذلك. قال الله تعالىٰ: ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَهِلَّةِ ۖ قُلْ هِىَ مَوَٰقِيتُ لِلنَّاسِ وَٱلْحَجِّ ۗ ﴾ (البقرة: 189).

2- أن اتخاذ الشعارات والرايات ونحوها ليس علىٰ سبيل التوقيف بل الأمر فيه واسع، وقد تعددت واختلفت شعارات خلفاء المسلمين وقوادهم عبر التاريخ، ولم يلتزموا براية النبي ﷺ ولا غيرها.

3- الحاجة لجعل شعار يتميز به المسلمون عن

---

(108) مركز الفتوىٰ بموقع الشبكة الإسلامية، الفتوىٰ رقم (42652).

غيرهم من الأديان الأخرىٰ، لاسيما مع تقارب الدول في هذا العصر، واشتراكها في كثير من المصالح الاقتصادية وغيرها، لاسيما في البلدان التي يختلط فيها المسلمون بغيرهم.

4- أن جعل الهلال شعارا لدين الإسلام ليس أمرا حادثا في زمننا لنقول فيه بقولنا، وإنما هو أمر وقع في القرن الماضي، واشتهر في كثير من المظاهر الإسلامية كالمساجد، وجمعية الهلال الأحمر، وغيرها، والفرق بين الأمرين ظاهر.

5- سكوت العلماء في كثير من الدول علىٰ جعل الهلال علىٰ المساجد وغيرها، حيث أُدْخل الهلال علىٰ المسجد النبوي في القرن العاشر الهجري – كما تقدم –ولم أقف علىٰ من أنكر ذلك سوىٰ قول المرجاني، وقد تكلم كثير منهم علىٰ بعض المظاهر في الحرمين وغيرهما، ولم يتكلموا عن شعار الهلال مع وجوده علىٰ منائر الحرمين وغيرهما.

6- أن المساجد قد جعل في بنايتها أشياء لم تكن في مسجد النبي ﷺ ولا صحابته ﵃ كجعل المحراب للمسجد والمنارة ونحوهما، ولم يقل أحد ممن يعتد بقوله أن تلك المحدثات من البدع المحرمة إلا نزر قليل[109].

7- أن جعل الهلال شعارا عاما للمسلمين قد انتشر في زماننا الحاضر في كثير من المظاهر الإسلامية – كما تقدم – وصار عرفا ظاهرا يميز المسلمين عن غيرهم، والشريعة جاءت برفع الحرج فيما عمت به البلوىٰ، فكيف إذا كان له أصل في الشريعة والحاجة داعية إلىٰ وجوده.

الجواب علىٰ أدلة أصحاب القول الأول:

استدل أصحاب القول الأول علىٰ عدم جواز جعل الهلال شعارا لدين الإسلام بثلاثة أدلة، وهي كما يلي:

1- أن هذا الفعل لم يكن في زمن النبي ﷺ ولا صحابته ولا القرون المفضلة، وما كان كذلك فهو محدث، مبتدع في الدين، لقوله ﷺ: (من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد)[110].

2- أن هذا الفعل فيه تشبه بغير المسلمين، سواء من جهة أصل شعار الهلال حيث أخذ عن غير المسلمين، البيزنطيين أو النصارىٰ أو غيرهم، أو من جهة مضاهاته بالصليب عند النصارىٰ، فإذا جعل الهلال شعارا للمسلمين، فيكون بذلك معظما كشعار الصليب بالنسبة للنصارىٰ.

3- أن في ذلك انتهاك لحرمة دين الإسلام،

(109) ومن ذلك ما ذهب إليه السيوطي في كتابه: إعلام الأريب بحدوث بدعة المحاريب.

(110) تقدم تخريجه.

وامتهان له، حيث تجعل قطعة من المعدن أو غيره للتعبير عن الإسلام.

والجواب عن هذه الأدلة كما يلي:

الجواب علىٰ الدليل الأول:

أ- أن أصل الهلال لم يثبت أخذه عن البيزنطيين ولا النصارىٰ ولا غيرهم وإنما هي مجرد أقوال – كما تقدم –وقد قابل هذه الأقوال ما ذُكر أيضا أنه كان شعارا للعباسيين وغيرهم، وأن العثمانيين إنما جعلوه شعارا لهم من بداية دولتهم ولم يأخذوا ذلك عن أحد من الأمم [111].

ب- أن بعض العلماء أشار إلىٰ أن الهلال إنما جعل شعارا ليس تشبها بأحد، وإنما لكونه مرتبطا ببعض شعائر الدين كالصيام والحج وآجال البيوع ونحوها[112].

الجواب علىٰ الدليل الثاني:

أ- أن استخدام الهلال وجعله شعارا للمسلمين، ليس فيه تشبها بغير المسلمين إذ إن أصل الهلال لم يثبت أخذه عن غير المسلمين – كما تقدم – كما أنه ليس فيه تشبهٌ ومضاهاة للنصارىٰ في تعظيمهم للصليب، فالصليب عند النصارىٰ مقدس ومعظم وعلىٰ سبيل التعبد والتقرب، بخلاف الهلال عند المسلمين فهو مجرد شعار يميزهم عن غيرهم، وليس له من القدسية ولا التعبد والتقرب شيء فلا يمكن أن يقال إنه كالصليب عند النصارىٰ.

ب- أن الهلال اليوم لم يتخذ شعارا إلا للمسلمين وحدهم، فقد تميزوا به عن الكفار بشتىٰ أصنافهم، حيث اتخذ في مساجد المسلمين ومدارسهم وغيرها، لاسيما فيمن بعيش في الدول الغربية ونحوها.

ج- أنه لو فرض حصول التشبه، فقد نص العلماء علىٰ أنه قد يتسامح في موافقة الكفار في بعض الأحوال، لاسيما مع ضعف المسلمين، ولذا لم تشرع مخالفة أهل الكتاب في أول الإسلام. قال شيخ الإسلام ابن تيمية: «أن المخالفة لهم – أي الكفار – لا تكون إلا مع ظهور الدين وعلوه كالجهاد، وإلزامهم بالجزية والصغار. فلما كان المسلمون في أول الأمر ضعفاء لم تشرع المخالفة لهم...»[113].

الجواب علىٰ الدليل الثالث:

أن يقال: إن اتخاذ الهلال شعارا ليس فيه امتهان للإسلام ولا للمسلمين، وقد جعل النبي ﷺ له راية في حروبه مع المشركين، ولم يكن في ذلك امتهان للإسلام، كما جعل خلفائه الراشدين رايات في فتوحات الإسلام، ولم يكن في ذلك امتهان للإسلام، ولو كان

(111) انظر: المطلب الأول من المبحث الثاني.

(112) انظر: أدلة القول الثالث.

(113) اقتضاء الصراط المستقيم، لابن تيمية (1/ 420).

كذلك لما فعله ﷺ ولا فعله من جاء بعده من خلفاء المسلمين. ثم يقال أيضا: أن جعل قطعة خشب أو معدن على هيئة هلال، لا يفهم منه أن تلك القطعة هي شعار الإسلام، وإنما الشعار هو الهلال نفسه، وليس قطعة الخشب أو المعدن.

الجواب على أدلة أصحاب القول الثاني:

استدل أصحاب القول الثاني على كراهة جعل الهلال شعارا لدين الإسلام بثلاثة أدلة، وهي كما يلي:

1- شبهة التشبه بالنصارى في وضعهم الصليب شعارا لهم، وأن بعض المسلمين إنما فعلوا ذلك تقليدا لهم. ولما لم تكن تلك الشبهة عندهم على سبيل الجزم والتأكيد، لم يجزموا بالتحريم وإنما ذهب إلى كراهية ذلك.

2- إن اتخاذ الأهلة شعاراً للمسلمين لا أصل له في الشرع، ولم يكن معروفاً في عهد النبي ﷺ ولا عهد خلفائه الراشدين.

3- الإسراف في جعل تلك الأهلة على المساجد ونحوها، وذلك بإنفاق الأموال الكثيرة في شراءها وتزيينها.

والجواب عن هذه الأدلة كما يلي:

1- الدليل الأول والثاني هما من أدلة أصحاب القول الأول، إلا أن أصحاب هذا القول لم يجزموا بالتحريم كما جزم أصحاب القول الأول، وقد تقدم الجواب على كل دليل منهما على حدة بشيء من التفصيل.

2- وأما الدليل الثالث، فيقال الإسراف محرم على كل حال، والأصل أن وضع الهلال على المنائر وغيرها يحصل بدون إسراف، وإذا حصل مع الإسراف حرم لهذه العلة، وهذا لا يختص بوضع الهلال، بل هو عام في كل ما فيه إسراف وإن كان في أصله مباحا، والله أعلم.

***

الخاتمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا، وبعد: فهذا ختام هذا البحث المتعلق بشعار الهلال، وقد خلصت فيه إلى النتائج التالية:

1- أن تعريف الهلال في اللغة، ليس خاصا بغرة القمر وإنما أطلق على غير ذلك.

2- لفظ الهلال لم يرد مفردا في القرآن الكريم وإنما ورد مجموعا، وأما في السنة فقد ورد مفردًا في عدد من الأحاديث.

3- أن الهلال والقمر كانا معبودين ومعظمين لدي بعض الأمم السابقة من الفرس والروم وغيرهما، وقد نسجت حولهما أساطير كثيرة.

4- لفظ الهلال والقمر كان حاضرا عند العرب

قبل الإسلام في أشعارهم وغيرها، وقد نُسبت عبادته إلىٰ بعض العرب.

5- أنه قد ورد عن النبي ﷺ أنه عقد لبعض أصحابه ﷺ راية فيها هلال، إلا أن ذلك لا يصح فيه حديث.

6- أنه قد اختُلف في أول دخول للهلال عند المسلمين، إلا أن أقدم ما ذكر في ذلك، ما نسبه بعض المؤرخين إلىٰ أوائل الدولة العباسية، وكذا ما ذكره ابن تيمية رحمه الله من وجود ذلك في زمنه.

7- أن أول من وضع الهلال علىٰ منائر المساجد، هو السلطان العثماني سليمان القانوني، في القرن العاشر الهجري.

8- أن الهلال قد انتشر استعماله وجعل شعارا للمسلمين في القرن الثالث عشر الميلادي، في زمن السلطان العثماني سليم الثالث.

9- رفض السلطان العثماني الدخول في هيئة الصليب الأحمر، وجعل بدلا منه، جمعية الهلال الأحمر.

10- أن الدولة العثمانية هي من جعل الهلال شعارا للدين الإسلامي، في مقابل الصليب النصراني وبخاصة في الغرب الأوربي بما اتخذته من الأعلام والرايات المشتملة علىٰ شعار الهلال.

11- اتخذ عدد من الدول الإسلامية الهلال شعارا في أعلامها الرسمية وذلك بعد سقوط الدولة العثمانية ولا تزال حتىٰ الآن تحمل شعار الهلال.

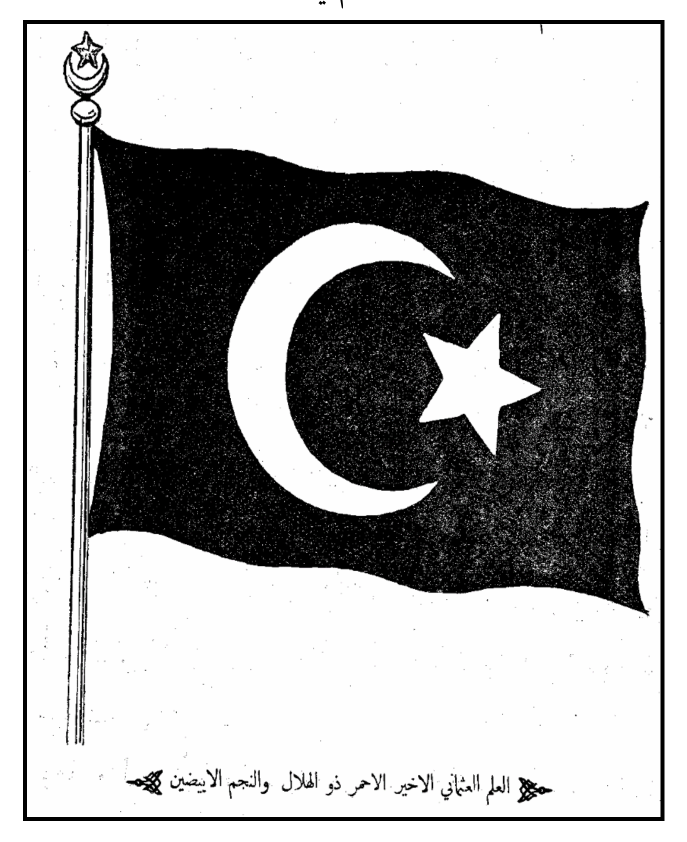
12- أن العلماء قد اختلفوا في حكم جعل الهلال شعارا لدين الإسلام علىٰ أقوال ثلاثة، لكل منها أدلته.

13- أن القول الراجح في هذه المسألة هو القول بجواز جعل الهلال شعارا للدين الإسلامي، وذلك لقوة أدلتهم في ذلك.

* * *

الملاحق:

الملحق (1): العلم في الدولة العثمانية



العلم العثماني الاخير الاحمر ذو الهلال والنجم الابيضين

الملحق (2): الهلال الأحمر السعودي



الملحق (3): أعلام بعض الدولة الإسلامية التي فيها «الهلال»



الملحق (4): شعار «الحركة الدولية للصليب الأحمر والهلال الأحمر»



قائمة المصادر والمراجع

أديان العرب قبل الإسلام. داود، جرجيس، د.ط، د.م: المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، د.ت.

الأساطير السومرية. معدي، د. الحسيني، د.ط، القاهرة: دار كنوز، 2012م.

الاستغاثة في الرد على البكري. ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم، تحقيق: د. عبد الله بن دجين السهلي، ط1، الرياض: دار المنهاج، 1426هـ.

الإسلام في وجه الخطر الأوربي. النمكي، د. أحمد، د.ط، مصر: الدار المصرية، 1438هـ.

الإصابة في تمييز الصحابة. ابن حجر، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود، وعلي محمد معوض، ط1، د.م: دار الكتب العلمية، 1415هـ.

إصلاح المساجد من البدع والعوائد. القاسمي، محمد جمال، تحقيق: ناصر الدين الألباني، ط4، د.م: المكتب الإسلامي، 1399م.

الأصول الوثنية للمسيحية. نايتين، أندريه، وآخرون، ترجمة: سميرة عزمي، د.ط، د.م: منشورات المعهد الدولي للدراسات الإنسانية، د.ت.

اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم. ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم، تحقيق: د. ناصر العقل، ط1، د.م: د.ن، 1404هـ.

الآلهة الكنعانية. الماجدي، خزعل، ط1، عمان: دار أزمنة، 1999م.

بين الهلال والصليب، وضع اليهود في القرون الوسطى. موهين، مارك، ترجمة: إسلام ديه، ومعز خلفاوي، د.ط، بغداد: منشورات الجمل، 2007م.

تاج العروس من جواهر القاموس. الزبيدي، محمد بن محمد، تحقيق: مجموعة من المحققين، د.ط، د.م: دار الهداية، د.ت.

تاريخ ابن يونس. الصدفي، عبد الرحمن بن أحمد، تحقيق: عبدالفتاح الفتحي، ط1، د.م: دار الكتب العلمية، 1421هـ.

تاريخ الدولة العلية العثمانية. فريد بك، محمد، تحقيق: إحسان حقي، ط1، د.م: دار النفائس، 1401هـ.

تاريخ دمشق. ابن عساكر، أبو القاسم علي بن الحسن، د.ط، د.م: دار الفكر، 1415هـ.

التحفة السنية في تاريخ القسطنطينية. جاويش، سليمان، د.ط، القاهرة: مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، 2012م.

التراتيب الإدارية. الكتاني، محمد عبدالحي، د.ط، د.م: دار الأرقم، 2009م.

تفسير البحر المحيط. ابن يوسف الأندلسي، أثير الدين أبو حيان محمد، تحقيق: صدقي محمد جميل، ط1، د.م: دار الفكر، 1431هـ.

تفسير القرآن العظيم (تفسير ابن كثير). ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر، تحقيق: سامي بن محمد السلامة، ط2، د.م: دار طيبة، 1425هـ.

تقريب التهذيب. ابن حجر، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد، تحقيق: محمد عوامة، ط1، د.م: دار الرشيد، 1406هـ.

التصوف وآثاره في تركيا إبان العصر العثماني، عرض ونقد. المعبدي، د. حنان، رسالة دكتوراه مقدمة لكلية التربية للبنات بجامعة أم القرى، عام 1429هـ.

التنوير والتحرير. ابن عاشور، محمد الطاهر، ط1، د.م: مؤسسة التاريخ، 1420هـ.

تهذيب التهذيب. ابن حجر، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد، ط1، د.م: دار الكتاب الإسلامي، 1414هـ.

تهذيب اللغة. الهروي، أبو منصور، محمد بن أحمد بن الأزهري، تحقيق: محمد علي بيضون، د.ط، د.م: دار الكتب العلمية، د.ت.

تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان. السعدي، عبدالرحمن بن ناصر بن عبد الله، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، ط1، د.م: مؤسسة الرسالة، 1420هـ.

جامع البيان عن تأويل آي القرآن (تفسير الطبري). أبو جعفر الطبري، محمد بن جرير بن يزيدالآملي، تحقيق: د. عبد الله التركي، ط1، د.م: دار هجر، 1422هـ.

دائرة المعارف البريطانية. مجموعة من المصنفين، مطبوعة بعدة طبعات، وهذا رابط الموسوعة على الشبكة:
http://www.britannica.com

دراسات في الأديان الوثنية القديمة. عجيبة، د.أحمد علي، ط1، القاهرة: دار الآفاق العربية، 2004م.

الدرر السنية في الأجوبة النجدية. مجموعة من علماء نجد، تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، ط6، د.م: د.ن، 1417هـ.

ديوان عمرو بن كلثوم. ابن كلثوم، عمرو، تحقيق: إميل بديع يعقوب، ط1، د.م: دار الكتاب العربي، 1411هـ.

رسالة الرموز الدينية في أعلام الدول. عبيد، أسماء، رسالة ماجستير بقسم الدراسات الإسلامية، بكلية التربية، جامعة الملك سعود، 1436هـ.

زاد المسير في علم التفسير. الجوزي، جمال الدين أبو الفرج عبدالرحمن بن علي بن محمد، تحقيق: عبد الرحمن المهدي، ط1، د.م: دار الكتاب العربي، 1422هـ.

شرح ديوان الأعشى. حسين، محمد، ط1، د.م: المطبعة النموذجية، 1399هـ.

شرح ديوان عنتره. التبريزي، الخطيب، تحقيق: مجيد طراد، ط1، د.م: دار الكتاب العربي، 1412هـ.

شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام. الفاسي، محمد بن أحمد الحسني، ط1، د.م: دار الكتب العلمية، 1421هـ.

القاموس المحيط. الفيروزآبادي، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، بإشراف: محمد نعيم العرقسُوسي، ط8، د.م: المؤسسة الرسالة، 1426هـ.

القمر أساطير وطقوس. مجموعة بحوث ترجمة: محمد خير البقاعي، جامعة الملك سعود، ط1، د.م: دار الغرب الإسلامي، 1427هـ.

القمر في الشعر الجاهلي. يوسف، فؤاد، رسالة ماجستير، جامعة النجاح، فلسطين، 2010م.

كتاب التحفة اللطيفة في عمارة المسجد النبوي وسور المدينة الشريفة. الحنفي، محمد بن خضر الرومي، ضمن رسائل في تاريخ المدينة إشراف: حمد الجاسر، د.ط، الرياض: دار اليمامة، د.ت.

كتاب تاريخ العلم العثماني. تيمور، أحمد، د.ط. القاهرة: د.ن، د.ت.

لغز عشتار الألوهة المؤنثة. السواح، فراس، ط8، د.م: دار علاء الدين، 2002م.

مجموع الفتاوى. ابن تيمية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبدالحليم، جمع وترتيب: عبد الرحمن بن محمد بن

قاسم، د.ط، المدينة النبوية: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، 1416هـ.

مجموع فتاوىٰ ورسائل فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين. ابن عثيمين، محمد بن صالح بن محمد. تحقيق: فهد بن ناصر بن إبراهيم السليمان، د.ط، د.م: دار الوطن، 1413هـ.

المدينة النبوية في فجر الإسلام والعصر الراشدي. شراب، محمد حسن، د.ط، دمشق: دار القلم، د.ت.

مذكرات السلطان عبدالحميد الثاني. ترجمة: محمد حرب، دمشق: دار القلم، ط 3، 1412هـ.

مسند الإمام أحمد. ابن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن حنبل، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، وعادل مرشد، وآخرون، بإشراف: د. عبد الله بن عبد المحسن التركي، ط1، د.م: مؤسسة الرسالة، 1421هـ.

المعارف. ابن قتيبة، أبو محمد عبد الله بن عبد المجيد بن مسلم، تحقيق: د. ثروت عكاشة، ط6، مصر: طبعة الهيئة المصرية للكتاب، 1993م.

معجم المؤلفين. كحالة، عمر، د.ط. بيروت: دار الكتب العلمية، د.ت.

معجم مقاييس اللغة. أبو الحسين، الرازي، أحمد بن فارس بن زكريا القزويني، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، د.ط، د.م: دار الفكر، د.ت.

مفاتيح الغيب (التفسير الكبير، وتفسير الرازي). الرازي، فخر الدين، ط1، د.م: دار الفكر، 1401هـ.

مفردات ألفاظ القرآن. الراغب الأصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف، تحقيق: صفوان عدنان داوودي، د.ط، د.م: دار القلم، 1430هـ.

المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام. علي، د. جواد، ط1، العراق: جامعة بغداد، 1413هـ.

المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج = شرح النووي علىٰ مسلم. النووي، أبو زكريا محيي الدين يحيىٰ بن شرف، د.ط، د.م: دار إحياء التراث العربي، د.ت.

المؤثرات الدينية في الفلسفة اليونانية. موسىٰ، د. محمد رزق، د.ط، د.م: دار الكتب العلمية، د.ت.

موجز دائرة المعارف الإسلامية. ط1، د.م: مركز الشارقة للإبداع، 1419هـ.

النهاية في غريب الحديث والأثر. ابن الأثير، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي، ومحمود محمد الطناحي، د.ط، د.م: المكتبة العلمية، د.ت.

الهلال والصليب للكاتب العثماني. خالد أفندي، خليل، ترجمة: إبراهيم رمزي، د.ط، القاهرة: مطبعة الهداية، 1328هـ.

جريدة الجزيرة. عدد (16221)، لقاء مع رئيس هيئة الهلال الأحمر السعودي.

المواقع علىٰ الشبكة العنكبوتية:

مقال رمزية الهلال عبر التاريخ، سفيان الأحمد:
www.7iber.com/society

مقال خلاصة القمر، الآلهة الغربية، مقال باللغة الانجليزية:
www.transcendenceworks.com/moon

مركز الفتوىٰ، موقع الشبكة الإسلامية:
www.islamweb.net

مقال دلالات الهلال والصليب، محمد رحماني:
http://www.odabasham.net

موقع اللجنة الدولية للصليب الأحمر:
https://www.icrc.org/ar

الموسوعة الحرة (ويكيبيديا) مقال: نظرية الله إله القمر:

https://ar.wikipedia.org/wiki

موقع دنيا الوطن،مقال: محنة العقل عند زكريا بطرس 20، بقلم محمود القاعود:

https://pulpit.alwatanvoice.com/articles

❊ ❊ ❊